أثر الإنترنت على الأطفال

تاليف أسامة عبدالرحمن



أثر الانترنت على الأطفال

أسامة عبد الرحمن

مقدمة

نشـهد في السـنوات الأخيرة ازدياداً ملحوظاً للمسـاحات التي احتلها الحاسـب وشبكة الانترنت فى حياتنا وبيوتنا واستخدام شبكة الانترنت يشهد كذلك ارتفاعاً ملحوظاً من قبل المتصفحين الأطفال والشباب والشابات بحثاً عن المعلومات أو بغرض الترفيه واللعب، أو التعارف وغالباً ما يكون من الصـــعب علينا كأهالي تزويد أولادنا بالنصائح والمعلومات الصحيحة والآمنة حول تصفحهم للشبكة .

وأصبحت تقنيات الاتصال ونقل المعلومات رافداً أساسياً، وركناً مهماً في بناء منظومة الإنســـان الاجتماعية، والاقتصـــادية، والســـياســـية، والثقافية، في ظل التحولات وتطورات المعرفة في هذا العصـر فمن المعلوم أنَّ العصـور تطورت من خلال طفرات، الأولى منها الزراعية، ثم الصناعية، والآن المعلومات، أو ما يوصـف بعصـر المجتمع ما بعد الصـناعي حيث شـهدت المجتمعات الإنسـانية خلال العقد الأخير من القرن الماضـي، تطورات متسارعة ومتلاحقة لتكنولوجيا الاتصـــالات والمعلومات، مما ســـاهم في تســـهيل إمكانية التواصـــل الإنســـاني والحضاري.

وقد تزايدت أهمية اسـتخدامه مؤخراً ، ويصـــاحب ذلك أن العلاقات غير ثابتة ومن الصعب التنبؤ بتحديد آثار استخدامه في المدى البعيد.

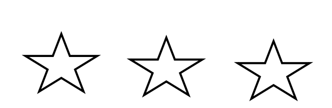
والمراقب للأوضاع الاجتماعية السائدة، يدرك أن استخدام وسائل الاتصال الحديثة عبر الإنترنت بدأ يأخذ منحنياً خاصـــاً، وبدأ يتجه في طريقه للتأثير على البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنســـانية بشـــكل عام فدخلت هذه التكنولوجيا من أوســـع أبوابها في المجتمعات العربية حاملة معها بعض التأثيرات الاجتماعية والنفســـية كنتيجة محتمة فرضـــتها عملية التفاعل بين الســـلوك الاجتماعي والتكنولوجيا.

وهناك خصائص عديدة تجعل من الإنترنت وسيلة اتصال مفضلة عن غيرها من الوســـائل، وتتمتع بجاذبية مرتفعة بين كل مســـتخدميه،ولوحظ من خلال مشاهدة الأنماط السلوكية الاجتماعية على أرض الواقع، أن هناك زيادة مستمرة وإقبالاً مرتفعاً لأعداد الناس، ومن مختلف فئات المجتمع المسـتخدمين للإنترنت، خاصة فئة الشباب ، وقد يصل استخدامهم، إلى درجة الإدمان، مما قد يؤثر على السـلوك الإنسـاني، وشـبكة العلاقات الاجتماعية، وطرق التفكير في التعامل مع متغيرات الحياة ، لذلك حرصـــاً على ألا تتأثر الهوية العربية لاســـلامية بما يتم نشـره على الانترنت نهدف بشـكل عام إلى معرفة أثر اسـتخدام هذه التقنية على أكثر مراحل العمر تأثراً أى الأطفال.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

التعريف والبداية والتاريخ



ما هو الانترنت وكيف بدأ ؟

في أوائل الستينات افترضت وزاره الدفاع الأمريكية وقوع كارثة نووية ووضعت تصورات لما قد ينتج عن تلك الكارثة على فعالية الجيش ، خاصة في مجال الاتصالات الذي هو القاسم المشترك الأساسي الموجه والمحرك لكل الأعمال فكلفت الوزارة مجموعه من الباحثين لدراسة مهمة إيجاد شبكه اتصالات تستطيع أن تستمر في الوجود حتى في حاله هجوم نووي ، وللتأكد من أن الاتصالات الحربية يمكن استمرارها في حالة حدوث أي حرب وأتت الفكرة وكانت غاية في الجرأة والبساطة ، وهر أن يتم تكوين شبكه اتصالات **Network** ليس لها مركز تحكم رئيسي، فإذا ما دمرت أحدها أو حتى دمرت مائه من أطرافها فان هذا النظام يستمر في العمل وهذه الشبكة المراد تصميمها كانت للاستعمالات الحربية فقط في ذلك الوقت ولم يكن أي نوع من الشبكات **Networks** قد بنيت على الإطلاق لهذا فان الباحثين تركوا لخيالهم فأسسوا شبكه أطلق عليها اسم شبكه وكالة مشروع الأبحاث المتقدمة**Advanced Research Projects Agency Network (ARPANET)**

كمشروع خاص لوزارة الدفاع الأمريكية ، وكانت هذه الشبكة بدائية وتتكون من أربعه كمبيوترات مرتبطة ببعضها بواسطة توصيلات تلفون في مراكز أبحاث تابعه لجامعات أمريكية ولقد جعلت الوزارة هذه الشبكة متاحة للجامعات ومراكز الأبحاث والمنظمات العلمية الأخرى ولاجراء الأبحاث من أجل دراسة إمكانيات تطويرها ، ونتيجة لهذا الوضع فان **ARPANET** نمت بشكل ملحوظ ، والشبكة التي كانت بسيطة تحولت إلى نظام اتصالات فعال والسنوات التي تلت جاءت معها بتغييرات كثيرة ، وكان الوصول للشبكة قاصراً على الجيش والجامعات والباحثين ، ونتيجة لهذا الوضع فلقد أصبحت**ARPANET** عبارة عن شبكه تتكون من شبكات ذات مفاتيح وأطراف متعددة ، وترسل المعلومات فيها باستخدام تقنية تفتيتها إلى مجموعات **Packets** أصغر ، تتحرك بحريه واستقلال من طرف إلى آخر لتصل إلى مريدها وكان هذا المشروع غير معروف حتى سنه ١٩٨ .حين تم إظهاره للضوء ، ومنذ ذلك الحين فان التغييرات أصبحت تحدث بسرعة كبيرة واستمر هذا النظام في الاتساع.

وما بين سنه ١٩٨٢-١٩٨٥كانت ولادة الإنترنت حيث انقسمت **ARPANET** سنه ١٩٨٣إلى قسمين **ARPANET** و**MILNET** واستخدمت الأولى في جهود الأبحاث المدنية أما**MILNET** فاحتفظ بها للاستخدامات العسكرية ومنذ سنة ١٩٨فان شبكات عديدة تكونت لخدمه بعض الفئات والمنظمات إحدى هذه الشبكات كانت للمجتمعات الأكاديمية، وأخرى لمنظمات أبحاث الكمبيوتر حيث وصلت الباحثين بعضهم ببعض ليشتركوا في المعلومات.

وفي سنه ١٩٨٦فان مؤسسه العلوم الوطنية شبكت الباحثين بعضهم ببعض في كافه أنحاء الولايات المتحدة من خلال خمسه كمبيوترات عملاقة ، وسميت هذه الشبكة باسم **NSFNET** ولقد تكونت هذه الشبكة من مراكز لخطوط الإرسال المكونة من ألياف ضوئية وأسلاك عادية ، وبمساعده الاتصالات عبر الأقمار الصناعية والموجات الدقيقة وذلك كي تحمل كميات هائلة من المعلومات التي تتحرك سريعاً جداً ولمسافات بعيده إن هذه الشبكة **NSFNET** كونت العمود الفقري للبنية التحتية للانترنت خاصة بعد أن رفعت الحكومة الأمريكية يدها عنها.

وبدأ تقديم خدمه الإنترنت للناس عملياً سنه ١٩٨٥وكان عدد المشتركين يتزايد بشكل كبير وأصبح الإنترنت الآن وكما هو جلي أكبر شبكه في تاريخ البشرية والإنترنت يعتبر حقيقة أحد الظواهر وربما يعتبر أكثر التطورات التي حدثت في وسائل الاتصالات البشرية بعد اختراع التليفون والانترنت ليس له إدارة أو مركز رئيسي على الإطلاق ويبدو أن ذلك غير مقنع لكثير من الناس لكن الحقيقة أنه لا توجد إدارة مركزية للإنترنت وبدلاً من ذلك فإنه يدار من تشكيلة من آلاف شبكات الكمبيوتر التابعة للشركات والأفراد كل منهم يقوم بتشغيل جزء منه كما يدفع تكاليف ذلك وكل شبكة تتعاون مع الأخرى لتوجيه حركة مرور المعلومات حتى تصل لكل منهم وبمجموع هؤلاء تتكون الشبكة العالمية ولهذا لا يملك أحد الإنترنت هناك ملايين خلف هذه الشبكة يشتركون في مكوناتها ، وهؤلاء سواء كانوا أفراداً أو منظمات أو شركات غير مستقرين في الغالب ،ودائماً يقومون بالتغيير بل ويتبدلون أنفسهم ولكنهم دائماً في نمو وتزايد دائم كل لحظه وهناك مواقع تضاف دائماً ومواقع تتغير عناوينها أو تندثر .

ونظام الإنترنت أو بروتوكول الإنترنت تعتبر ملكيته عامه ويحظى بدعم من كل الشركات الصانعة للأجهزة المستخدمة في الإنترنت ، ونتج عن هذا الدعم نمو هائل لهذه الشركات ، ويسير هذا النمو متوازياً مع السرعة الكبيرة في نمو الإنترنت ومن أهم صفات الإنترنت أنه نظام مفتوح،وهذا يعني أنه يقبل أي نوع من أجهزة الكمبيوتر سواء كان منها ما يسمى غير المتلائم مثل كمبيوترات ابيل أو الأميجا أو الأجهزة المتلائمة مع كمبيوتر أي بي إم **IBM** وكذلك يمكن استخدام الكمبيوتر النقال **Laptop**بوصله بالتلفون النقال ، وقريباً سيكون استقبال الإنترنت عن طريق التلفزيون أيضاً وذلك باستخدام جهاز محول خاص يمكن وضعه فوق التلفزيون أو بدمج لوحة محول بيني إليكتروني مع إليكترونيات التلفزيون الداخلية.

تعريف الإنترنت:

لاتحصى تعريفات الانترنت وشروحها الكثيرة ، فهي تشكل العصر وتطبعه، لا تعود لأحد بل العالم كله ، توحد الجماعات وتفتح الأفاق ،وتفتح النوافذ مساحات اتصال واسعة كانت غير مباحة من قبل ، تجعل المرء لا يعرف أين يحط الرحال وقد ينسى من أين جاء قبلا وهى الشبكة المتحررة من كل العوائق والقوانين والشروط اللغوية، وهى مجانية وتدافع عن حرية التعبير، حتى الاتصال يتم بأسماء مستعارة ، وتصبح الانترنت بهذا المعنى الواجهة التجارية العالمية للاتصال بالخارج .

وهي السوق العالمية والثقافية الواسعة ومكتبة العالم الخيالية المعاصرة وأهم تطور ثقافي منذ اكتشف الإنسان النار ،لكنها سيطرة مستجدة تقتل لغاتنا المألوفة الجميلة في الوقت نفسه تجذبنا نحو لغات ومفاهيم الاتصال وكان من المستحيل إيجاد إبرة في كومة قش وسقطت الصورة مع الانترنت ،حيث يمكننا أن نجد مانريد تحت نقرة الفارة .

فالانترنت هي نهاية الجغرافيا والخلاص من محددات السجون التي طبعت الكرة والحدود ،وهي غزو المعقول ، وتكييف المنطق وتوجيه الجمال وصنع الأذواق وقولبة السلوك وترسيخ قيم عالمية جديدة ،وهي التي تنقلنا من القبيلة الضيقة إلى القبيلة البشرية الكبرى وتمنحنا الثقافة السريعة وهي الملاذ الوحيد الواسع لديمقراطية المعرفة في الأمكنة والأزمنة كلها من دون أي قيود .

يقول انثينا تايلور لا يوجد تعريف شامل للانترنت إذ ليس هناك شبكة محددة تسمى الانترنت، لكنها عبارة عن كل شبكات الكمبيوتر المحلية المتصلة ببعضها البعض في جميع أنحاء العالم لتشكل شبكة واحدة ضخمة هي عبارة عن شبكة الشبكات، تنقل المعلومات وتخدم الانترنت اكثر من ٢.. مليون مستخدم وتنمو بشكل سريع ليصل إلى نسبة ١..% سنويا وشبكة الانترنت بوصفها وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات هي التي ستجسد خلال الألفية الثالثة ،

في إطار العولمة لتسمح للمشتركين فيها في كل أنحاء العالم ، بالتحاور فيما بينهم وتبادل المعلومات،إنها أحدث وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات وتساهم في رفع مختلف الحواجز التي تمنع التداول الحر للمعلومات إرسالا واستقبالا سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو الهيئات وأفضل تعريف للانترنت وأبسطه هو أنه أكبر شبكه كمبيوتر في العالم.

تاريخ الإنترنت :

بدأت الإنترنت عام ١٩٦٩ كمشروع بحث تُشرف عليه وكالة (**ARPA Advanced Research Projects Agency**) في قسم الدفاع في الولايات المتحدة الأمريكية الهدف منها كان دراسة إمكانية تطوير شبكة إتصالات يمكنها النجاة من هجوم نووي كما سبق وإنتقلت **ARPANET** بسرعة من مشروع بحث إلى وسيلة إتصال و استخدمت في خدمات البريد الألكتروني ومجموعات المناقشة وتبادل الملفات إزداد حجم الشبكة تدريجياً وفي عام ١٩٧٩ ولد ت الـ**Usenet** وهي عبارة عن شبكة كبيرة وأخذ عدد الجامعات الموصولة بالإنترنت يزداد تدريجياً.

وبدأت شبكات أخرى بالظهور تدريجياً مثل **BITNET** و**CSNET**، لكنها عانت من مشكلة الإتصال مع بعضها فلم يكن من الممكن تبادل المعلومات بين هذه الشبكات المختلفة لإستخدامها طرق مختلفة في الإتصال وفي عام ١٩٨٣تم تطوير نظام تخاطب قياسي هو **TCP/IP** وبدأت جميع الشبكات المنفصلة إستخدامه مما أدى إلى تشكيل شبكة كبيرة نتيجة لإتصال هذه الشبكات معاً وظهرت الإنترنت.

في البدايات كان هناك ثلاث طرق للحصول على المعلومات من الشبكة طريقتان منها كانتا تُستخدمان للبحث عن ملفات محددة من مجموعة الملفات الموجودة على كمبيوتر واحد وهما **Archie** و**WAIS** أما الطريقة الثالثة **Gopher** فكانت تُستخدم للإبحار عبر الملفات باستخدام نظام القوائم لكنها لا تؤمن خدمة البحث عن الملفات.

ومن أجل البحث عن الملفات تم تطوير بنية معطيات أُطلق عليها إسم(**VERONICA (Very Easy Rodent Oriented Net-Wide Index to Computerized Archives** التي أصبحت بالتعاون مع **Gopher** من أنجح وسائل إستخدام الإنترنت .

في هذا الوقت كان مستخدمي الإنترنت من خبراء الكمبيوتر بسبب إعتمادها على النصوص في عرض المعلومات ولم يكن ينتشر إستخدامها في المنازل .

تعريف الطفل

وكما عرفنا الانترنت وجب أن نعرف الطفل حيث يُشير مفهوم الطفل إلى معانٍ وإشارات مُختلفة ومُتعدّدة تصف على الأغلب مرحلة زمنيّة من عمر الإنسان، وتَعرض القواميس والمعاجم والمنظّمات الدوليّة تعريفاتٍ مخصوصةٍ تتميُّز كلها بسماتٍ مُعيّنة تتُفق مع رسالة المنظّمة أو الجهة المُعرِّفة لمفهوم الطّفل، ومن هذه التعريفات ما يأتي:

تعريف الطفل لغة

طِفلٌ بِكسرِ الطاءِ وتسكينُ الفاء، كلمة مفرد جمعها أطفال، وهي الجزء من الشيء، والمولودُ ما دامَ ناعِماً دونَ البلوغ، والطّفل أول الشيء، والطفل أولُ حياة المولودِ حتى بلوغه، ويطلق للذكر والأنثى.

الطفل في قاموس أكسفورد

يُطلق مصطلح الطفلِ بناءً على قاموس أكسفورد على المولود البشريّ حديث الولادة حتى يبلغ سنّ الرشد، وينطبقُ ذلك على الذكر والأنثى، وتُدعى المرحلة التي يعيشها الطُّفل مرحلة الطّفولة.

تعريف قاموس لونجمان

يُعرّف قاموس لونجمان الطّفل بأنّه الفرد صغير السنّ الذي لم يصل بعد لحالة البلوغ، ويُحددُ القاموس بداية مرحلة الطّفولة ابتداءً بالولادة حتّى سن البلوغ وهى المرحلة التى سيكون بحثنا عنها فىه الوريقات اى سنتحدث عن الطفولة والمراهقة.

بعض مزايا وخصائص الانترنت:

أولاً: الإنترنت مفتوحة مادياً ومعنوياً: بإمكان أية شبكة فرعية أو محلية تنشأ في العالم أن ترتبط بشبكة الإنترنت وتصبح جزءاً منها دون قيود أو شروط سواء من حيث الموقع الجغرافي أو التوجه السياسي أو الديني أو الاجتماعي.

ثانياً: الإنترنت عملاقة ومتنامية: حققت الإنترنت ما لم تحققه أية تقنيه سابقة في تاريخ الإنسانية فقد حطمت الإنترنت حواجز الإحصائيات جميعها فقد احتاجت هندسة المذياع إلى ٣٨ سنة حتى أصبح لديها ٥. مليون مشترك،بينما احتاجت خدمة التلفاز إلى ١٥ سنة واحتاج الحاسب الشخصي إلى ١٦ سنة، في حين أن الإنترنت احتاجت إلى ٤ سنوات فقط حتى تخطت هذا الحاجز ويتزايد عدد المشتركين علي الشبكة كل يوم ويتصفح مستخدمي الإنترنت الشبكة بـ ٢٦ لغة.

ثالثاً: الإنترنت عشوائية: بسبب طبيعة الإنترنت وتطورها، فإن المعلومات موجودة عليها بشكل عشوائي متناثر، لذلك قامت عدة جهات غير ربحية وأخري تجارية بإنشاء فهارس وتطوير برامج تقوم بالبحث عن المعلومة التي يطلبها المستخدم ومن القضايا الشائكة لانتشار شبكة الإنترنت هي أن الشبكة غير محكومة سياسياً ولا قانونياً ولا أخلاقياً ولا تجارياً إلى حد بعيد، فالشبكة صارت مسرحاً لأنواع المواد كلها الطالح منها والصالح.

رابعاً: الإنترنت شعبية: لا توجد وسيلة حاليا تضاهي شعبية الإنترنت لأنها وسيلة جماهيرية وليست مقصورة علي فئة معينة، وعن طريقها أمتلك المستخدم العادي قوة كبيرة جداً ما كان يملكها لولا هذه الأداة الجماهيرية التي أنحصر بفعلها الزمان والمكان ذهاباً وإياباً من عاصمة إلى أخرى،ومن شركة إلى أخرى ومن فرد إلى آخر بسرعة الضوء ناقلة معها البيانات والمراسلات والمعارف والمداولات المالية والعقود والاستفسارات، وقد أصبح العالم كوكباً لا يعرف فيه التواصل نوماً.

خامسا:الإنترنت تجارة إلكترونية هائلة: لا توجد وسيلة إعلانية أخرى تضاهي الإنترنت في الوقت الحاضر، ويقدر حجم التجارة الإلكترونية بين٦٥و١.. مليار دولارأكثر من نصفها من نصيب الولايات المتحدة ومن المقرر أن يرتفع حجمها إلى ٥ر١ تريليون بنهاية هذا العام.

سادسا: الإنترنت متطورة باستمرار: أصبحت شبكة الإنترنت حديث العالم أجمع،لأنها الوسيلة التي أحدثت تحولاً بالغاً في مفهوم صناعة المعلومات وسرعة انتشارها في هذا الكون الفسيح ذابت معه فوارق الزمن وبعد المسافات، إذ حول هذا الجهاز العالم إلى شاشة صغيرة بقاراته الشاسعة وشعوبه المختلفة، وأجناسه المتعددة، فمن خلال شاشته الصغيرة العالم يزورك في بيتك وفي مكتبك بدلاً من مشقة زيارته.

أهمية الانترنت لاطفالنا

لم يعــد هناك خلاف حول أهمية الانترنت ، وله فوائد جمة في مختــلف الحقول ولمختلف الأعمار فكما هي مفيدة في التجارة الالكترونية والألعاب ،والتسلية والمرح،كذلك مفيدة للتثقف والتعلم الذاتي، وإعداد البحوث والدراسات ،إلى غير ذلك من الفوائد في مختلف حقول التعليم والاقتصاد،والسياسة...الخ .

وشبكة الانترنت بها من المعلومات ما يصعب على الانسان الاحاطة بها أو حتى ملاحقتها أومجاراتها ، وهذه المعلومات موجودة في مواقع كل حسب اختصاصه ، فهذا موقع للطب وهذا موقع للهندسة الوراثية ، وآخر لألعاب الفيديو ... الخ ، وما على متصفح الانترنت سوى أن يكتب في سطر العنوان اسم الموقع ثم النقر ليجد نفسه قد دخل في سوق كبير جداً من المعلومات، وإذا ترك لنفسه العنان بالانتقال من موقع إلى آخر فسوف يجد نفسه قد أضاع وقتاً كبيراً جداً ناسياً ضالته التي كان يبحث عنها بداية لذلك فان معرفة استخدام شبكة الانترنت وتكنولوجيا المعلومات بات أمراً ضرورياً للجميع سواء مجتمع الكبار أو الصغار

الباب الثانى

التكنولوجيا وحاجات المراهقين

☆ ☆ ☆

تكنولوجيا المعلومات والحاجات الإجتماعية للمراهقين:

إن مستخدمي تكنولوجيا المعلومات قد سجلوا انخفاضاً في معدلات التفاعل الأسري ، والدائرة الاجتماعية المحيطة مع علاقة مباشرة في معدل الوقت الذي يقضونه فى استخدام الإنترنت فإذا تم قضاء كل اليوم، على سبيل المثال، في استخدام الإنترنت، فالنتيجة الحتمية هى تقلص الدائرة الاجتماعية للفرد والإصابة بالوحدة والتعاسة، والبقاء دون أصدقاء فالإفراط في استخدام هذه التقنية سوف ينعكس على السلوك الإنساني وعلاقاته الاجتماعية ، وبشكل كبير على الأسرة التي ينتمي إليها الفرد.

لقد تناول عدد غير قليل من الدراسات الغربية تأثير استخدام الإنترنت على الحياة الاجتماعية الخاصة بالفرد وتناولت تأثير الإنترنت على مفهوم العزلة الاجتماعية كأحد النتائج السلوكية لسوء استخدام الإنترنت ففي دراسة كراوت وزملاءه عن استخدامات الإنترنت لمائة وتسعة وستون فرداً من ٧٣ أسرة في مدينة بيتسبرج الأمريكية ، وضح من خلالها الباحثون بعض التأثيرات الاجتماعية والنفسية لمستخدمي هذه التقنية خلال السنة الأولى والثانية من الاستخدام

وحاولت الدراسة تسليط الضوء على تأثير استخدام الإنترنت على مفهوم المشاركة الاجتماعية، والصحة النفسية للفرد ولقد وضحت الدراسة إن استخدام الإنترنت المطرد يرتبط بانخفاض الاتصال والمشاركة مع أفراد الأسرة داخل المنزل، وكذلك يسهم في التقليل من حجم الدائرة الاجتماعية التي ينتمى لها وأوضحت العلاقة بين كثرة استخدام الإنترنت وقضاء ساعات طويلة في استخدام الحاسب الآلي من جهة وبين زيادة معدل الاكتئاب، ومعدل الوحدة لدى الشخص من جهة أخرى فكثرة استخدام الإنترنت وقضاء ساعات طويلة أمام الجهاز ارتبطت بالاكتئاب والوحدة ، اللذان يعتبران جانبين اجتماعيين نفسيين مهمين يؤثران على الصحة الخاصة بالفرد .

جرت دراسة فى جامعة ستانفورد الأمريكية ووضح ناي واربينج النتيجة الأساسية وتفيد أنه كلما زاد متوسط عدد ساعات استخدام الإنسان للإنترنت، قل الوقت الذي يقضيه مع أناس حقيقيين وتكوين علاقات اجتماعية مباشرة معهم ويحذر العالمان الأمريكيان من أن الإنترنت سوف يخلق موجه كبيرة من العزلة الاجتماعية في الولايات المتحدة، وأن العالم من الممكن أن يتحول إلى عالم ذرات دون وجود دور للعاطفة فيه ويرى الباحثان

أنه قد أصبح لدى الكثير من مستخدمي الإنترنت أشخاصاً بدلاء لتكوين علاقات شخصية معهم، وهؤلاء في الواقع موجودين عبر الشبكة ولا توجد حاجة للتفاعل وجهاً لوجهه معهم، وعلى أثره يضعف الاتصال والعلاقة الاجتماعية المباشرة مع الأصدقاء والأقارب ولقد أشار ما يقرب من ١٤% من حجم العينة التي تتكون من ٤,١١٣ شخصاً، أنهم يقضون أكثر من١٠ ساعات أسبوعياً فى استخدام الإنترنت بينما أشار ٣٠% منهم أنهم يقضون من ٥ ساعات فأكثر وأن ٣٤% من حجم العينة يقضون وقتاً أقل في قراءة الصحف والمجلات ، فيما كان ٥٩% منهم يقضون وقتاً أقل في مشاهدة التلفاز وهذه إشارة إلى تأثير استخدام الإنترنت على انخفاض معدلات القراءة ومشاهدة التلفاز والأنشطة الأخرى.

وفي دراسة أخرى حديثة أبرز من خلالها ساندرز وزملاءه علاقة استخدام الإنترنت بالاكتئاب والعزلة الاجتماعية فلقد أفادت أن مستخدمي الإنترنت المتزايد سجلوا انخفاضاً في التفاعل مع الوالدين وهذا يعكس نوعاً من أنواع الاعتلال في العلاقات الفردية داخل نطاق الأسرة الواحدة.

وفي رسالة دكتوراه خاصة على فئات سنيه صغيرة ، تمثلت فى فئة الشباب ، حاول هوجهيز من خلالها تحديد العلاقة بين استخدام الإنترنت والوحدة بين طلبه الجامعة الكاثوليكية في الولايات المتحدة ووجد أن هناك علاقة ذات دلالة إحصاءيه بين استخدام الإنترنت والوحدة وفيما يتعلق بالفروق الإحصائية بين الجنسين في درجة الوحدة، وجد الباحث أن هناك فروقا ذات دلالة إحصاءيه بين الذكور والإناث ،حيث أن الذكور أكثر استخداماً، وبالتالي فهم يعانون ويشعرون بالوحدة بشكل أكبر من الإناث.

هكذا خلصت الدراسات إلى ارتباط استخدام الإنترنت بمفهوم العزلة والوحدة لكن في المقابل بينت بعض الدراسات الدور الإيجابي لاستخدام الإنترنت ، وارتباطه بهذه العزلة ،خاصة لدى فئة كبار السن فلقد أشار عدد منها إلى مدى التأثير الإيجابي لاستخدام الإنترنت من خلال تكوين علاقات اجتماعية عبر الشبكة فهو يقدم فرصاً للاتصال من الممكن أن تساعد كبار السن على تكوين علاقة اجتماعية جديدة خاصة بعد فترة تركهم العمل والتقاعد وفقد كثير من العلاقات الاجتماعية الخاصة بمحيط العمل فالإنترنت يعتبر وسيله مناسبة

لتجنب العزلة الاجتماعية بالنسبة لهم رغم الصعوبات التي يلقونها في عملية تعلم أساليب استخدام الإنترنت وجهاز الحاسب فقد ركزت هذه الدراسة على جدوى استخدام الإنترنت ، وبالتحديد استخدام البريد الإلكتروني في تزويد المسنين في مجتمع متقاعد، ومدى تأثيراتها الاجتماعية والنفسية الخاصة عن طريق هذا الاتصال ولقد أوضحت الدراسة أن هناك علاقة بين مستخدمي الإنترنت من هذه الفئة من المسنين وبين عدم الشعور بالوحدة وهي النتيجة التي عززت من أهمية وجدوى وجود جهاز الحاسب في تطوير وتحسين الوضع الصحي العام ولقد أوضحت الدراسة أن غالبية مستخدمي الإنترنت من هذه العينة كانت من مستخدمي البريد الإلكتروني حيث بلغت نسبتهم ٣٨% من حجم العينة .

وفي دراسة للقشعان والكندري (٢..١) توصلت إلى ارتفاع متوسط عدد ساعات استخدام الإنترنت في الأيام العادية بالنسبة للذكور ٣,٢٦ ساعة والإناث ٢,٩٨، بينما تجاوزت ذلك في أيام العطل والإجازات لتصل إلى ٥,٤٣ ساعة للذكور و ٤,٤٣ بالنسبة للإناث، الأمر الذي قد يولد نوعاً من السلوك السلبي على الفرد في مجمل علاقاته الاجتماعية فلقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين استخدام الإنترنت المستمر وبين العزلة الاجتماعية، التي تعتبر بعداً من أبعاد الاغتراب الاجتماعي وأنه كلما زاد الفرد من استخدامه للإنترنت زادت معه عزلته الاجتماعية وهي النتيجة نفسها التي توصل إليها ناي وانبرج في المسح الذي أجرياه في الولايات المتحدة فرؤية ومقابلة الأصدقاء أو الأقارب سوف تقل عند تزايد استخدام للإنترنت.

مدى تلبية التكنولوجيا الإلكترونية لحاجة المراهقين

إن المراقب للأوضاع الاجتماعية السائدة، يدرك أن استخدام وسائل الاتصال الحديثة عبر شبكة المعلومات بدأ يأخذ منحنياً خاصاً، ويتجه في طريقه للتأثير على البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام فدخلت هذه التكنولوجيا من أوسع أبوابها في المجتمعات المحلية حاملة معها التأثيرات الاجتماعية والنفسية كنتيجة فرضتها عملية التفاعل بين السلوك الاجتماعي والتكنولوجيا.

فمستخدمي الإنترنت في الوضع الحالي يمكن تقسيمهم إلى فئتين أساسيتين: مستخدمي الشبكة لأغراض ولأهداف واضحة ومحددة، سواء أكانت هذه الأهداف أهدافا أكاديمية، علمية، تجارية، أو إدارية أو غيرها؛ ومستخدمي الشبكة لأغراض ترفيهية، ولشغل وقت الفراغ وهنا تكمن المشكلة فهم في الغالب من الفئات الصغيرة السن والمراهقين والشباب، الذين يجدون في الإنترنت متعة وفائدة ترفيهية ولقضاء وقت الفراغ أكثر من أي شيء آخر ولعل انتشار ما يسمى بمقاهي الإنترنت بهذه الصورة الكبيرة دليل قاطع على استخدام هذه الوسيلة للترفيه أكثر من أي شيء آخر بالنسبة للشباب وفئة المراهقين في المجتمع العربي وهذا ما قام بتوضيحه ليري وحاجي فى دراستهما.

لذلك، فإن فئات الشباب والأطفال هم أكثر استخداماً للإنترنت، وهم الأكثر إساءة لهذا الاستخدام وبالتالي، من الممكن أن يرتبط سوء الاستخدام ببعض الآثار الاجتماعية والنفسية فهناك أمور مغرية بالنسبة لهذه الفئة لقضاء ساعات طويلة أمام جهاز الحاسب مستخدمة الإنترنت، ومن الممكن أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية الحقيقية لذلك، فهذه الفئة العمرية هي المعنية بتسليط الضوء على أحد التأثيرات الاجتماعية لاستخدام الشبكة عليهم.

كيف يستخدم العرب الإنترنت؟

يبلغ عدد مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي حوالي ٦٥,٤ مليون مستخدم، أي فقط ١٩% من إجمالي العرب إلا أن هذا الرقم مرشح للارتفاع بسرعة كبيرة، فنسبة نمو عدد مستخدمي الإنترنت إلى عدد السكان في العالم العربي هي الأكبر على مستوى العالم، إذ تجاوزت ٢٥% خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠و٢٠١١ وهو ما يؤشر بوضوح على أهمية سوق صناعة الإنترنت في المنطقة، والآفاق التي يمكن أن تفتحها.

عدد كبير من المستخدمين العرب ومحتوى عربي ضئيل، فكم هي مدة استخدام الفرد العربي للإنترنت وكيف يقضيها؟.

يقضي المستخدم العربي فترة طويلة نسبيا على الإنترنت حيث تتراوح بين ٢,٥ حتى ٤,٥ ساعة يوميا ويأتي المغرب في المرتبة الأولى من حيث عدد الساعات التي يتصل فيها الفرد بالإنترنت، إذ تبلغ حوالي ١٨,٦ ساعة في الأسبوع من المكتب وحوالي ١٥ ساعة دخول من البيت أما مصر

فتأتي في المرتبة الثانية بفترة دخول متقاربة ما بين المكتب والبيت بحوالي ١٤ ساعة أسبوعياً، ثم الأردن ثالثا أما أكثر الأنشطة التي يمارسها المستخدم العربي على شبكة الإنترنت فهو يقوم باللعب عبر الإنترنت حوالي ٥ مرات أسبوعياً، وكذلك بالنسبة لمشاهدة الفيديو وسماع الموسيقى، القراءة أو الكتابة ٤ مرات فقط، واستخدام محركات البحث والدردشة حوالي ٧ مرات.

وتشهد ارتفاعا ملحوظا في أعداد المستخدمين العرب، خاصة بعد أحداث الربيع العربي بمعدل دخول يومي تقريبا، ففي الإمارات يستخدم الشبكات الاجتماعية حوالي ٨٢% من إجمالي مستخدمي الإنترنت، وفي السعودية ٦٤% من المستخدمين وبالطبع سيكون موقع فيس بوك هو المقصد الأول للمستخدمين العرب، حيث يبلغ عدد مستخدميه العرب حوالي ٣٥ مليوناً، تتصدر مصر الدول العربية بحوالي ١٠ مليون مستخدم تليها السعودية بحوالي ٤,٥ مليون مستخدم، ثم المغرب بـ ٤ ملايين تقريبا.

أهم المواقع التي يتصفحها العرب

نسبة المواقع الإسلامية التي يتصفحها العرب صفر% وهي نسبة مستغربة لمتصفحي النت التي يمثل نسبة المسلمين منهم نسبة مرتفعة حتى أنه من خلال ٥٠ موقع تم رصدهم لمتصفحي العرب لا يوجد من بينها موقع إسلامي وأقرب موقع إسلامي هو طريق الإسلام ويأخذ الترتيب ٥٦ من جملة المواقع التي يتصفحها العرب وهذا يدل على مستوى التدين وتمثل المواقع الخدمية أعلى نسبة في المواقع التي يتصفحها العرب٣٠% وهذا نلاحظه فى حركة المتصفحين فى مصر والسعودية والأردن والمغرب والكويت وتمثل مواقع الدردشة والترفيه نسبة كبيرة ٢.% وهذا يدل على المستوى الثقافي للعرب إجمالا حيث أن ٥٠% تقريبا من نسبة المتصفحين العرب يتابعون مواقع الخدمات والترفيه والدردشة وهي مواقع تعتبر مؤشرا على المستوى الثقافي والعلمي والديني للمتصفحين العرب ومواقع الترفيه والدردشة هي مواقع متابعة من قبل أصحاب الثقافة الضحلة،الذين يعملون على تضييع الأوقات من غير استفادة تذكر.

ونسبة المتصفحين لمواقع الصحف والأخبار١٨% وهى نسبة مرتفعة نسبياً لكنها في الإطار العام تعتبر بسيطة حيث أن ٨٢% بعيدين عن مستوى الأحداث ولا يتابعون الأخبار لذا فهم مغيبون عن الأحداث والهموم التي تلاقيها الأمة الإسلامية وبالتالي فهم لا يعنيهم ما يدور حولهم حتى لو كان ما يمس أمتهم .

وتمثل نسبة متصفحي مواقع البرمجيات ١٢% وهي نسبة قليلة نسبياً لما يطرأ على ذهن الإنسان من أن أكثر المواقع التي يحاول متصفحي النت متابعتها هي مواقع البرمجيات لأنها قبلة المتصفحين . ونسبة الرياضة ٦% وهي نسبة طبيعية وإن كان اهتمام العرب عموماً بالرياضة أعلى بكثير من هذه النسبة لكن لو قارناها بالمواقع الإسلامية مثلا فهي نسبة مرتفعة نوعاً ما .

ونسبة متصفحي مواقع الأغاني والأفلام ٦% وهي تماثل نسبة متصفحي المواقع الرياضية وهي عالية بمقارنتها بنسبة المواقع الإسلامية ، وهي مرتفعة إذا نظرنا إليها من منظور آخر حيث أنها تمثل مع المواقع الرياضية ٦% ومواقع الألعاب ٤% ومواقع الترفيه والدردشة ٢.% والخدمية ٣.%نسبة مهولة من المواقع التي لا تضيف إلى المتصفحين أي بعد ثقافي أو علمي أو سياسي أو ديني أو تكنولوجي ، ويمكن تطبيقها كمواقع استهلاكية تستنفد أوقات وشخصية المتصفح دون أي فائدة تذكر.

كما تبين مدي التدهور الذي وصلت إليه الشخصية العربية ، على أحسن الأحوال بالنسبة للمتصفحين الذين يزيد عددهم يوما بعد يوم حتى أنهم يعدون بالملايين في عالمنا العربي وتمثل المدونات ما نسبته ٢% والمدونات هي صفحات شخصية يعبر فيها المدون عن ثقافته وعقيدته وأخلاقه وهي متنوعة ولا تمثل بعدا معينا يمكن التعويل عليه ، فهي مثلا لايمكن أن تبرز المستوى الثقافي أو الديني أو العلمي لأنها مزيجاً متنوعاً من المواضيع والاهتمامات والمواقع النسائية تمثل ٢% يمكن النظر إليها من ناحيتين من ناحية العدد فهي نسبة مرتفعة في عالمنا العربي الذي لا يمثل الاهتمام بالإنترنت في عالم النساء شيئاً وينظر إليها من ناحية النوعية حيث تمثل معظم المواقع النسائية الجانب الترفيهي والدردشات ومواقع الأزياء والماكياج التي تمثل جانب واحد من شخصية المرأة ولا تعبر بأي حال عن بعد ثقافي أو ديني أو علمي في حياة المرأة العربية فهي مواقع في مجملها استهلاكية والمواقع العلمية صفر% وهي نسبة مخزية فلا يوجد في بؤرة اهتمام المتصفح العربي أي اهتمام علمي ولا توجد أي مواقع علمية يتابعها المتصفح العربي وهذا أمر محزن إذا قارناه مع المواقع الاستهلاكية.

سمات جيل الانترنت

توصلت دراسة حديثة أجراها باحثون في جامعة ييل، إلى استنتاج مفاده أن الجيل الجديد الذي ترعرع ونما في عصر الدخول السهل إلى الإنترنت، يبالغ في تقييم نفسه وما يتعلق بقدرات دماغة ويبالغون في تقييم إمكاناتهم الذهنية كما أن دراسات أخرى أظهرت أن شبكة الإنترنت قد تحتوي على معلومات مغلوطة أو غير موثقة، تشمل الجوانب الطبية مثل خسارة الوزن والعلمية ونظريات المؤامرة والشائعات، وهو ما يطلق عليه اسم التضليل الرقمي.

ويصنف المنتدى الاقتصادي العالمي عملية التضليل الرقمي الضخمة على أنها التهديد الرئيس للمجتمع، مما يحتم على مستخدمي الإنترنت التمييز بين الخبر والمعلومة الصحيحة والمغلوطة وتقر الدراسة بأن الإنترنت قد غيّر حقاً من طريقة تفكيرنا وأثر على أدمغتنا، وهو الأمر الذي يضعنا أمام تحديات جديدة.

فعلى نقيض الاتجاهات التي تؤكد التأثيرات الإيجابية لانتشار الانترنت بين الشباب، فإن اتجاهات أخرى تؤكد وجود تأثيرات سلبية للانترنت على تكوين المعرفة والإدراك للأطفال والشباب، بداية من إهدار الوقت على شبكات التواصل الاجتماعي في كتابة وقراءة التغريدات أو محتوى الفيس بوك، بدلاً من قراءة الكتب وممارسة الرياضة أو استكشاف المحيط والمغامرة، ومن ثم تتصاعد لدى جيل الانترنت نوازع التعبير عن الذات لتتغلب على احتياجهم للمعرفة واستكشاف العالم.

وأكدت دراسات اجتماعية، أجريت على المراهقين، أن شبكات التواصل الاجتماعي قد حفزت تحولات في هوية النشء نتيجة الافتقاد للتواصل المباشر مع المجتمع، وتركيز شبكات التواصل الاجتماعي على جوانب سطحية من الهوية تتعلق بالتفضيلات الشخصية، ومن ثم بات المراهقون لا يهتمون بتعريف الذات وغايات الحياة الكبرى، ويركزون على الراهن والحال والمستقبل القريب دون الاهتمام ببناء الذات وتكوين الشخصية.

يضاف إلى ذلك أن شبكات التواصل الاجتماعي تمنح مستخدميها القدرة على بناء هوية زائفة ، تكاد تتوافق مع تطلعاتهم لنمط الشخصية الذي يريدون أن يعيشوا في إطارها، مما يؤدي للانفصال بين واقع الشخصية والنسخة الافتراضية التي يتبناها الفرد على شبكات التواصل الاجتماعي، والتي عادة لا تتضمن أي مظاهر الضعف والخلل والسلبيات التي تنطوي عليها الشخصية الحقيقية.

كما يؤدي إدمان شبكات التواصل الاجتماعي إلى إضعاف مهارات التواصل الاجتماعي لدى المراهقين، ويزيد إحساسهم بالعزلة والاغتراب والانفصال عن الواقع، ناهيك عن أن الاحتكاك بأقرانهم الأكثر ثراءً يولد لديهم تطلعات اجتماعية غير إيجابية وشعوراً بالغيرة، وهو ما يزيد من اغترابهم داخل الأسرة التي ينتمون إليها، مما ينعكس على قدرتهم على التعلم واكتساب مهارات جديدة.

الأمر ذاته ينطبق على إدمان ألعاب الفيديو، الذي يؤدي لتآكل القدرة على التركيز والانتباه، ويزيد الإحساس بالعزلة والاغتراب، وتراجع المهارات الاجتماعية للأطفال والشباب، بالإضافة إلى تنمية نزعات العنف والتطرف لديهم، ويستنزف قدراتهم على الصبر والتحمل، ويجعلهم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية، مثل الانطواء والاكتئاب وانفصام الشخصية، فضلاً عن انتشار السطحية والذاتية لدى الشباب بالمقارنة بأنشطة مثل القراءة وممارسة الرياضة.

وعلى مستوى تأثير الانترنت على قدرة المراهقين على التعلم، تشير الدراسات الإمبريقية إلى أن الاعتماد على الانترنت كمصدر للمعرفة قد أدى لانخفاض قدرة الذاكرة لدى النشء، وتراجع الاستعداد الذهني لديهم لاكتساب معارف ومهارات جديدة في ظل الاعتماد على محركات البحث في استرجاع المعلومات الأساسية، وأداء مهام التذكر، وإجراء العمليات الحسابية والكتابة، مما يؤثر على النشاط الذهني للأفراد، يضاف إلى ذلك مدى سطحية الإجابات التي يحصل عليها مستخدموا الانترنت عن الأسئلة التي تطرح عليهم بالمقارنة بالكتب والمصادر التقليدية، مما يستنزف قدرة العقل البشري على التفكير العميق، والقدرة النقدية التي تمكن الشباب من مراجعة المعارف التي يتلقونها من الوسائط المختلفة.

وتؤكد بعض الاتجاهات النظرية أن كثافة استخدام الانترنت قد تحدث اختلالات في شخصية المراهقين في ظل اتجاه النشء في هذه المرحلة لتعزيز شخصيتهم المستقلة، ومن ثم يبادرون لسلوكيات تتسم بما يلي:

-١ التمرد: حيث يسعى المراهق للتحرر من سيطرة الأسرة ليشعرها بنضجه وقد يغالي ، فيعصي ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة في أسرته.

٢- السخرية: يتطور إيمان المراهق بالمثل العليا البعيدة تطوراً ينحو به أحياناً نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التي يؤمن بها ويدعو إليها، لكنه يقترب شيئاً فشيئاً من الواقع كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج.

٣- التعصب: يزداد تعصب المراهق لآرائه ولمعايير جماعة الأقران التي ينتسب إليها ولأفكار رفاقه وأساليبهم، ويتأثر في تعصبه هذا بعوامل عدة تنشأ في جوهرها من علاقته بوالديه وبأنماط الثقافة التي تسيطر على بيئته، وبالشعائر الدينية التي يمارسها ويؤمن بها، وبالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وقد يتخذ التعصب سلوكاً عدوانياً يبدو في الألفاظ النابية والنقد اللاذع.

٤- المنافسة: يؤكد المراهق مكانته بمنافسة زملاءه أحياناً في ألعابهم وتحصيلهم ونشاطهم، وقد تحول المغالاة في المنافسة الفردية بينه وبين الوصول إلى المعايير الصحيحة للنضج السوي.

٥-فقدان الذاكرة: وينتج هذا المرض عن انتشار المعلومات غير المفيدة على شبكات التواصل الاجتماعي، التي تتجاوز ما يمكن للعقل البشري استيعابه، وهو ما يؤدي لانتشار أعراض النسيان الدائم والإنهاك الذهني لدى الشباب، بسبب التعرض لتدفقات معلومات غير منقطعة، ومن ثم تتداخل المعلومات المهمة مع شتى أنواع المعلومات، وتعجز مراكز الإدراك في العقل عن استيعاب هذا الكم الهائل من تدفق المعلومات.

٦- الانطواء والانعزال: إذ يؤدي إدمان الانترنت والتواصل الاجتماعي لاستعاضة المراهق بالعالم الافتراضي الذي يحدد أبعاده ويتحكم في إطاره عن العالم الحقيقي الذي يشعر فيه بالاغتراب ويفقد السيطرة عليه نتيجة ما يفرض عليه من قيود والتزامات لا يقبلها، وهو ما ينمي الشعور بالانطواء والعزلة وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي لدى المراهقين الذين قد تصل بهم إلى العزوف عن التفاعل مع محيطهم الاجتماعي وتفضيل المجال الافتراضي.

ومن ثم يميل المراهق نتيجة إدمان الانترنت للانسحاب من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأصدقاء، وينطوي على نفسه ويفضل تأمل ذاته ومشكلاته منفرداً، ويميل إلى العزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي، فهو لا يشارك الآخرين اهتماماتهم وأنشطتهم، ويعبر عن آرائه وأفكاره عبر الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، ويميل إلى النقد والهجوم على الآخرين، ويسرف في أحلام اليقظة ويتخذها سبيلاً لتحقيق أمانيه، وتصل به أحلام اليقظة في بعض الحالات إلى حد الأوهام والخيالات المرضية كما أنه لا يفضل الأنشطة الرياضية أو الاجتماعية العامة.

٧-الإدمان الرقمي: حيث أثبتت بعض الدراسات النفسية أن الارتباط المرضي بالانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي والاستخدام الدائم للهواتف الذكية قد يتحول إلى إدمان مرضي مشابه لإدمان المخدرات ويؤدي لتليف خلايا المخ وضمور بعض مراكز الإدراك في حالة الانفصال التام عن العالم المحيط والذوبان في العالم الافتراضي الذي تمثله شبكات التواصل الاجتماعي، ويرتبط ذلك بنشأة المخدرات الرقمية، التي تؤدي مفعولاً مشابهاً للمواد المخدرة التقليدية، وقد تؤدي لوفاة بعض مستخدميها.

٨-الاضطرابات النفسية: قد يؤدي إدمان الانترنت وألعاب الفيديو لإصابة المراهقين ببعض الأمراض النفسية على غرار التوتر الاجتماعي والانفعالات غير السوية، وتعزيز ميول العنف والعدوان لدى المراهقين والاكتئاب والانطواء وتشتت الانتباه وفرط الحركة واضطرابات النوم، وربما يعزز إدمان التكنولوجيا لدى الأطفال إصابتهم بالصرع، وعدم القدرة على السيطرة على الانفعالات،وانفصام الشخصية، وغيرها من الاضطرابات النفسية التي ترتبط بالاستخدام الكثيف غير المنضبط للانترنت.

٩- العدوانية والتمرد: حيث يرتبط إدمان الانترنت بالاختلالات السلوكية العدوانية التي تنمي نزعات التمرد والثورة على سلطة الوالدين وسلطة المدرسة والمجتمع الخارجي، وهو ما يغذي السلوكيات العدوانية لدى المراهقين، سواء بصورة صريحة مباشرة متمثلة في الاتجاه لإيذاء الآخرين وإلحاق الضرر بهم، أو بصورة غير مباشرة، مثل العناد، ورفض الانصياع لتوجيهات كبار السن، ورفض أداء الالتزامات والواجبات والإهمال الدراسي.

وقد تتحول العدوانية والتمرد إلى أنماط الانحراف المختلفة كإدمان المخدرات والسرقة وتكوين عصابات أو الانحلال الأخلاقي، نتيجة محاولة محاكاة نماذج شخصيات تعرضها ألعاب الفيديو العنيفة أو الأفلام أو مواقع الانترنت بصفة عامة، وعادة ما يتأثر المراهقون في هذا الصدد بخبراتهم الشخصية والصدمات العنيفة التي تعرضوا لها في إطار الأسرة أو المدرسة في ظل ضعف الرقابة الأسرية أو قسوة المعاملة، كما تؤثر جماعات الرفاق على هذه الاتجاهات التي تميل للانحراف، خاصة في حالة ارتباطها بانحلال أخلاقي وانهيار نفسي يدفع المراهقين لمحاولة إلحاق الضرر بالمجتمع من خلال ممارسة أنشطة إجرامية.

مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين

تشير الإحصائيات إلى أن أرقام مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يتضاعف بشكل كبير وبسرعة تشبه الصاروخ وأن النسبة الكبرى من مستخدمي تلك المواقع التي قد تصل إلى أكثر من ٧. % هم من فئة الشباب ممن لديهم قدرة على التواصل المستمر على شبكة الإنترنت فيتشكل وعيهم حينئذ عن طريق العالم الافتراضي الوهمي وتحولت معها إلى تغيرات جذرية في الفكر مما شكّل تحديات إيجابية وسلبية يواجهها المجتمع

خذ على سبيل المثال ما أشار إليه الباحث الأمريكي لاري روزين أن : المراهقين الذي يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك في أحيانٍ كثيرة ، يظهرون وبدرجة أكبر ميلاً نحو النرجسية ، فيما يُظهر البالغون الذين لديهم حضور قوي في تلك المواقع علامات أكثر ذات صلة باضطرابات نفسية أخرى مثل : السلوكيات المعادية للمجتمع والهوس والجنوح نحو العدائية كما أشار المختص إلى أن الإفراط في استخدام وسائل الإعلام والتقنية له تأثير سلبي على صحة جميع الأطفال والمراهقين والأفراد في مرحلة ما قبل المراهقة ، بجعلهم أكثر عرضة ؛ للإصابة بالتوتر والاكتئاب والاضطرابات النفسية الأخرى فضلاً عن أنهم يصبحون أكثر عرضة ؛ للمعاناة من مشكلات في المستقبل ولأننا نعيش تطوراً هائلاً في وسائل الإعلام الجديد ورغم أهمية مواقع التواصل فإن الآراء تتعارض بين من يراها : نعمة فريدة وبين من يحذر من مخاطرها الجمة التي لا حصر لها وفي هذا الباب يذكر فريزر ودوتا أن الشبكات الاجتماعية على الإنترنت أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار بصورة لا تصدق ؛ فالمواقع التي من قبيل ماي سبيس وفيس بوك وهاي فايف وأوركوت وفريندستر يعد أعضاؤها الآن بمئات الملايين في جميع أنحاء العالم ، كما أن ثورة الجيل الثاني من الإنترنت وصلت إلى مرحلة الانقلاب الاجتماعي

، ويتم اعتناقها بحماسة من قبل الشباب في العالم العربى وهو ما يدل على الأثر المتنامي ؛ للاستخدامات السلبية لهذه الوسائل فيما بينهم وارتباطهم بمجموعات افتراضية ذات تأثير بالغ على أفكارهم وسلوكياتهم وتوحيد الهم الإنساني ، والتعاطف مع القضايا السياسية والاجتماعية على تعددها وزيادة رصيد المعرفة والثقافة ، وتكوين نمط جديد سهل وعصري ؛ لتصفح الانترنت ، من أبرز مزايا تلك التقنيات الهائلة وفي المقابل فإننا لا نستطيع أن نغفل الكم الكبير من الآثار السلبية لمستخدمي تلك المواقع سواء على المستوى النفسي والفسيولوجي والاجتماعي والتربوي خصوصاً بعد أن اجتاحت تلك المواقع حياة كل بيت دون استثناء ولعل من أهم تلك الآثار : انعدام الخصوصية وما ترتب عليه من أضرار نفسية ومعنوية ومادية والزج بهم نحو العزلة الاجتماعية سواء عن واقعهم الأسري أو عن محيطهم الذي يعيشون فيه إضافة إلى هدر الوقت دون فائدة تُجنى بل إن النتائج السلبية على سلوك وأخلاقيات كثير من الشباب لا يجادل فيها عاقل كإقامة صداقات من الجنسين وقد تتطور هذه الصداقة إلى علاقة مشبوهة تتخطى من خلالها الحدود الشرعية والضوابط الاجتماعية

وقد كشفت دراسة أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ أن حالة من كل خمس حالات طلاق تعود ؛ لاكتشاف شريك الحياة وجود علاقة مع طرف آخر عبر الإنترنت من خلال موقع الفيس بوك فضلاً على أن هذا الموقع سهل للعديد من الأشخاص خيانة الآخر بحيث يمكن للزوج أو الزوجة اللذين يشعران بالملل العثور بسهولة على حبهما الأول وعلاقتهما القديمة وهو ما ينذر بحدوث أخطار تهدد الحياة الزوجية للأسرة المسلمة وأذكر جيدا أن الدراسة قد أوصت بعدم الدخول على هذا الموقع ولأن النضج العاطفي والانفعالي في هذه المرحلة العمرية غير مكتمل إضافة إلى تضخم مفهوم الذات الوهمي فإن تعزيز روح الانتماء بين أفراد الأسرة وتعزيز المبادئ والقيم التربوية مطلبان مهمان ولا يكون ذلك إلا عن طريق تشجيع قنوات التواصل العاطفي والنفسي بين أفراد الأسرة الواحدة وتعريفهم الصواب من الخطأ وإسداء النصائح لهم والانتباه جيدا لتأثير المحيط اليومي لهم وملء أوقات فراغهم بما يفيد عبر البرامج الإيجابية لاسيما وأن أوقات الفراغ في الوقت الحاضر أصبحت طويلة وتبقى الدعوة إلى ترشيد استعمال مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الخطوات التي يجب أن تتخذ حتى لا تمثل خطرا على الأمن النفسي في المدى البعيد .

قال الباحث ارين كاربنسكي من القسم الثقافي في جامعة اوهايو لصحيفة تايمز اوف لندن ان الدراسة التي اجرتها الجامعة اخيرا وشملت ٢١٩ طالبا جامعيا اظهرت انه كلما تصفح الطالب الجامعي هذا الموقع كلما تدنت درجاته في الامتحانات.

وأثبتت دراسة أن الإحباط وعدم الرضا والحسد والغيرة هي المشاعر السلبية التي يولدها موقع فيسبوك لدى بعض مستخدميه حسب ما توصلت إليه دراسة علمية قام بها باحثون من جامعتي دارمشتادت وهومبولدت الألمانيتين وأكثر من ثلث عينة البحث العلمي من مستخدمي الفيسبوك، قالوا أن مشاعر سلبية تنتابهم أثناء وبعد تصفح هذا الموقع.

ونقل موقع لايف ساينس الأمريكي عن الباحث المسئول عن الدراسة في جامعة كورنيل، جيف هانكوك، أن الحكمة التقليدية هي أن استخدام الفيس بوك مضيعة للوقت ويؤدي إلى تداعيات سلبية لكن البعض يرى أنه قد يكون نشاطاً نفسياً مجدياً يزودنا بإحساس الرفاهية إلى مستوى عميق.

أعلنت دراسة بريطانية حديثة عن أن نظر الأشخاص لصورهم على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك يكون له أثر إيجابي كبير على صحتهم العقلية إذ ان مشاهدة الصور الخاصة يكون لها تأثير جيد لتبديد سوء المزاج، ويضفي على المستخدم شعوراً بـالارتياح وقالت باحثة علم النفس، كلير ويلسون أنه رغم أن الدراسة تجريبية إلا أن نتائجها مخالفة لتلك الدراسات التي تقول إن استخدام فيس بوك تؤثر على الصحة العقلية للمستخدمين.

مخاطر الإنترنت:

لكل معطى من معطيات الحضارة الحديثة سلبياته وايجابياته والانترنت مثله مثل غيره إلا أن مخاطره عظيمة نورد بعضاً منها فيما يلى:

* المواقع غير الأخلاقية والإباحية التي تكثر في الإنترنت التي تحاول اجتذاب الأطفال والمراهقين إلى سلوكيات منحرفة هذا الانكشاف يؤدي لتعلمهم معلومات غير صحيحة عن الجنس الأمر الذي يمكن أن يؤدي لفقدان الثقة بالنفس من ناحية البلوغ الجنسي الانكشاف على علاقات جنسية غير طبيعية سادومازوخزم يعتبر كذلك من أكثر المخاطر على المراهقين إضافة إلى سهولة نسخ الأفلام الإباحية وتنقلها بين المراهقين وفي احد الحالات لا الحصر قام أحد طلاب الصفوف العلمية في إحدى المدارس بنسخ أفلام إباحية وبيعها لطلاب المدرسة.

* التحرّشات الجنسية خلال غرف الدردشة والبريد الإلكتروني: لقد تحدث الطلاب والطالبات من خلال الورش التي أقيمت في المدارس عن تعرضهم وانكشافهم لأعضاء جنسية من خلال كاميرا غرف الدردشة، فمن الممكن أن يطلب من الأولاد القيام بأعمال جنسية معينة أو أن يقوموا بطرح أسئلة جنسية إباحية أو يتم استغلالهم جنسياً على سبيل المثال لا الحصر، إحدى الطالبات أرسلت صورتها لصديقة على الانترنت واتضح أن الصديقة هي في الحقيقة شاب وليس بنت، وبدأ يستغلها ويضغط عليها باللقاء معه وإلا نشر صورتها عارية في مواقع مختلفة على الانترنت بعد أن قام بتركيبها من خلال برامج خاصة مثال أخر لفتاة كانت تتحدث مع فتاه من جيلها على الماسنجر تعرفت عليها من خلال ردود الفعل على الأخبار بالمواقع وبعد عدة محادثات طلبت منها أن تفتح الكاميرا وإذ بها ترى رجل كبير في السن عارٍ.

* نشر مفاهيم عنصرية أو الدعوة لأفكار غريبة مناقضة لقيمنا ومفاهيمنا التي تعرض بأساليب تبهر المراهقين مثل عبادة الشيطان أو المجموعات المتطرفة بأنواعها.

* الدعوة للانتحار والتشجيع له من خلال بعض المواقع وغرف الدردشة فنحن نعلم ونرى أن موضوع الانتحار في الآونة الأخيرة منتشر في مجتمعنا العربي .

* استخدام برامج الاختراق الهاكرز والتسلل لإزعاج الآخرين وإرسال فيروسات التخريب المزعجة، التي تعرض أجهزة الحاسب للتلف والخراب بتأثيرها.

* تخفّي الناس والحياة في الخيال وقصص الحب الوهمية والصداقة الخيالية مع شخصيات مجهولة وهمية أغلبها تتخفى بأقنعة وأسماء مستعارة، أو استخدام الأسماء المستعارة وتقمص شخصيات غير شخصياتهم في غرف الدردشة، التي لها أبعاد سلبية يمكنها أن تؤدي إلى ارتكاب أخطاء وحماقات، ولا شك أن لها أبعاد نفسية في تطور شخصية المراهق أو المراهقة فيمكن أن يجتمع أو يلتقي بشخص غريب من خلال اتصالات معه على الشبكة دون علم الوالدين ونحن نعلم مدى خطورة الموقف.

* ممارسة عملية الشراء الإلكتروني دون رقابة من خلال استخدام بطاقات الاعتماد الخاصة بأحد الوالدين، أو ممارسة القمار التي تنتشر اليوم بكثرة بكل الوسائل عبر الإنترنت ومن اخطر الأمور أنه من الممكن شراء كل شيء اليوم عبر الانترنت مثل مخدرات سلاح ...الخ .

مهم الإشارة إلى أن مقاهي الإنترنت هي الأخطر على أولادنا لأنها دون رقابة أوحدود.

وهناك الكثير من قصص الحياة الواقعية تحدثنا عن مخاطر تعرض لها الأبناء عبر الشبكة من أناس باعوا ضمائرهم لشهواتهم ويطلبون من أطفال توطدت الصلة بهم عبر الانترنت ممارسة أعمال منافية للآداب ويصل بهم الأمر إلى ملاحقة الطفل تليفونيا أو إرسال خطابات وهدايا بريدية والإلحاح إلي حد التهديد لمقابلة الطفل، أو اتصال الطفل بشخص ما وكشفه ببراءة وثقة عن معلومات تعرض أسرته للخطر، بالإضافة إلى تعرض الطفل لمشاهدة صور خليعة تثير الشهوة سواء عن قصد أو عن غير قصد وكانت الإحصاءات التي أجريت أخيراً قد فجرت أرقاماً مخيفة حول عائد تجارة الإباحية على الإنترنت الذي وصل إلى ١. مليارات دولار، وفي دراسة حديثة للباحث د.أحمد كمال كشف فيها عن أن التقنيات الحديثة كلما تزايدت وتطورت زادت معها تقنيات المواقع الإباحية، التي تمتلك القدرة على تغيير عقول الشباب والمراهقين، واستغلالهم استغلالاً غير مشروع باعتبارهم الفئة الأكثر استخداماً للإنترنت، والمواقع الإباحية كما أن الاستخدام المفرط للكمبيوتر قد يؤدي إلي عزل الأطفال الخجولين ويشغلهم تماماً عن مجتمعهم وأداء واجباتهم المدرسية،

وإن كان هذا لا ينطبق على كل الحالات، فعلى سبيل المثال الطفل الذي ينكب على مطالعة موسوعة ثقافية ينتقل بينها وبين كتب أخرى للتعمق في موضوع معين، فهذا يعد أمر متميز للطفل يستحق التوجيه والتشجيع على الموازنة بين ذلك والأنشطة المختلفة كالنشاط الرياضي والعلاقات الاجتماعية والعائلية وواجباته الدراسية وساعات كافية من النوم.

الباب الثالث

الواقع والايجابيات وأمن المعلومات

☆☆ ☆

واقع العالم العربي

وحول الواقع في العالم العربي، فالأطفال يحتاجون إلى المساعدة، ومازالت الأسرة في عالمنا العربي هي الجهة الوحيدة المناط بها مسئولية الحفاظ على أولادها وبناتها، لكنه دور متناقص يعتمد على الوعظ فقط، أما دور المدرسة فمازال تقليدي، ولا يوجد اهتمام بالمعلم العربي لأنه يتبع الأساليب القديمة نفسها، في الوقت الذي نحتاج فيه إلى مناهج خاصة بالثقافة الإعلامية التي تختلف عن التعليم الالكتروني، فهناك خلط بينه وبين الثقافة الإعلامية الذي أصبح شعار موجود في كل دولنا العربية، لكنه يعني في الأساس كيفية اكتساب مهارات باستخدام الكمبيوتر والتعامل معه والتعلم من خلاله، أما الثقافة الإعلامية فهي أوسع من ذلك بكثير وتعني تعليم المهارات الذهنية في تصنيف العلوم، لإكتساب القدرة على التفكير الناقد والتفكير الإبداعي.

أما الدكتور ريتشارد ويلكنز مدير معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية، فيرى أن التكنولوجيا الحديثة تقوم بتعليم الأطفال وإلهامهم وتحفيزهم، غير أنها في الوقت نفسه تحمل جانب أسود يتمثل فيما تحمله من مخاطر تفوق أي مخاطر أخرى قد يتعرضون لها من وجهة نظره، خاصة أطفال المنطقة العربية حيث يندر وجود دراسات علمية تعني بهذه القضية المهمة،

إضافة إلى حقيقة أن الأطفال يقضون ساعات طويلة كما هو الحال في الغرب أمام التليفزيون والانترنت من دون مراقبة أو إرشاد، مما يجعلهم عرضه للصور الإباحية التي تحتل مكانة بارزة اليوم في المشاكل الاجتماعية التي يواجهها أطفال العالم، ويتضمن ذلك الصور والأفلام الجنسية، وممارسة الجنس، والأخطر من ذلك مشاركة الأطفال أنفسهم في انتاج هذه المواد الإباحية.

أرقام مفزعة

أوضح ويلكنز أن الدراسات الغربية وجدت أن ٤٤% من الأطفال على شبكة الانترنت يشاهدون عن عمد المواقع التي تحمل مواد إباحية، و٦٦% من الأطفال الذين يستخدمون الانترنت تُفرض عليهم مشاهدة هذه المواد بمعنى أنهم كانوا يتفصحون مواقع أخرى، وضرب مثالاً بأحد أصدقائه الذي كان ابنه يشاهد أفلام على موقع ديزني، وأحاله الرابط إلى أحد الأفلام الإباحية، موضحاً أن المواد الإباحية في كثير من الأحيان يتم فرضها على الأطفال، ويصبح الأطفال ضحايا الانترنت خطر يهدد المجتمع في المستقبل.

مؤشرات تصاعد استخدام الإنترنت

اجتاحت الإنترنت ووسائل التكنولوجيا الحديثة العالم، وأصبحت تمارس دوراً حاسماً في صياغة وتشكيل حياة واهتمامات الجيل الجديد، فقد أظهر مسح أجراه مركز بيو لاستطلاعات الرأي زيادة انتشار الهواتف الذكية بين المراهقين في الولايات المتحدة الأمريكية، وشيوع استخدامها في الدخول إلى الإنترنت، حيث إن واحداً من بين كل أربعة مراهقين يستخدم هاتفه المحمول في تصفح الإنترنت، وهو ما دفع عدداً كبيراً من الأدبيات لإطلاق مسمى جيل الانترنت على الأجيال الصاعدة منذ بداية التسعينيات.

وانتشر الاعتماد على الانترنت كمصدر للمعرفة، ونافذة للإطلال على العالم، والوسيط الأكثر ملاءمة للتعبير عن الذات وتبادل الآراء، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط، حيث أشارت أحدث إحصائيات موقع **Socialbakers** وهو أحد المواقع المهتمة بالتحليل الإحصائي لمواقع التواصل الاجتماعي إلى أن عدد مستخدمي الهاتف المحمول في الدخول إلى موقع فيس بوك وصل في مصر إلى ١٤,٥ مليون مشترك، وفي تونس ٣,٣٩ مليون مشترك، وفي المملكة العربية السعودية وصل عدد المشتركين إلى ٢,٨ مليون مشترك،

بينما وصل عددهم في الإمارات العربية المتحدة إلى ١,٨ مليون مشترك، كما أن أكثر من حوالي ٣٠ %من هؤلاء المستخدمين تراوحت أعمارهم بين ١٦ و ٢٤ عاماً وهي الشريحة العمرية الأكثر كثافة في استخدام الانترنت.

وأظهرت الإحصائيات التي نشرتها سوزان جرينفيلد الأستاذة في جامعة أوكسفورد، في كتابها تغير العقل كيف تترك التكنولوجيا الرقمية تأثيراتها على عقولنا؟، أن طلاب المدارس في المرحلة العمرية التي تتراوح بين ١٠ و١٣ عاماً يلعبون ألعاب الفيديو، ويقومون بالدخول إلى الانترنت بمتوسط ٤٣ ساعة في الأسبوع، بينما انخفضت ساعات القراءة لديهم بنسبة ٣٠%، وانخفضت ساعات القيام بواجباتهم المدرسية بنسبة ٣٤%، مما يعكس التحولات في تفضيلات النشء ومصادر معلوماتهم وترتيب الأنشطة اليومية لديهم.

جدل حول تأثيرات الإنترنت على المراهقين

تباينت الآراء فيما يخص أثر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للمراهقين، فهناك اتجاه يرى أن الإنترنت قد زادت من عزلة المراهقين عن واقعهم حين قامت بنقلهم إلى واقع افتراضي جعلهم يفضلون المكوث أمام الشاشات لساعات طويلة، وأنه على الرغم من أن المستخدم للشبكة قد يتصل بجمهور غفير من الناس، وفي بلدان ومناطق مختلفة، فإنه يبقى وحيداً ومنفصلاً عن واقع من يتصل بهم، فكلما زاد استخدام شبكة الإنترنت زاد الميل للشعور بالاكتئاب والعزلة وفي المقابل هناك اتجاه مقابل يؤكد أن الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي قد ساهمت في زيادة وعي المراهق ومكنته من إيجاد دائرة علاقات أوسع، وأصبح أكثر إلماماً بما يدور في العالم، وأن انتقال الجيل الجديد من الواقع الافتراضي إلى الواقع المعاش ظهر جلياً في العديد من المبادرات الابتكارية التي بدأت على صفحات الإنترنت وتحولت إلى أرض الواقع.

على مستوى آخر أشارت إحدى الدراسات التي أجريت على عينة من طلبة جامعة القصيم في المملكة العربية السعودية خلال عام ٢٠١٢، إلى أن استخدام المراهقين للإنترنت لفترة زمنية متوسطة سجلوا درجات مرتفعة على مقاييس التكيف الاجتماعي ومهارات الاتصال، في حين أن الدرجات كانت منخفضة لدى الطلبة ذوي الاستخدام المرتفع للإنترنت، وكذلك في التحصيل الدراسي، كان للاستخدام المعتدل للإنترنت أثر إيجابي على مستوى التحصيل لدى المراهقين.

ايجابيات الانترنت

١. سهولة الحصول على المعلومات فى كل وقت وكل مكان مما توفره لنا الشبكة من وفرة في المعلومات، الموسوعات والمراجع المختلفة وذات القيمة الكبيرة.

٢. تنمية الطالب ذهنياً وتهيئته لأسلوب التعلم الذاتي، من خلال خلق طالب باحث ومستكشف والوصول إلى المادة بطريقة مشوقة.

٣. الكثير من البرامج تساعد في سهولة المشاركة بين الأعضاء لتبادل الآراء والمواهب، الاتصال المجاني والمناقشات العلمية داخل غرف الدردشة.

٤. معرفة المعلومة والوصول إليها بسرعة هائلة، الانترنت حول العالم إلى قرية الكترونية صغيرة عديمة الحدود ومفتوحة لجميع البشر هذا الشيء يساعد في التعرف على ثقافات أخرى وتعلم لغات أجنبية تساعد في إثراء الطالب علمياً وثقافياً.

٥. التعرف على أصدقاء جدد وتبادل الآراء فيما بينهم ومساعدة بعضهم البعض والتعرف على حضارات الشعوب.

٦. الانترنت يساعد في التسلية وقضاء أوقات الفراغ بأشياء مفيدة ومسلية بما يحويه من ألعاب وموسيقى وكتب تعليمية وترفيهية مختلفة.

٧. البريد الالكتروني لنقل الرسائل والملفات بسرعة كبيرة وبدون تكلفة في كل مكان وفي أي وقت وتلقى الرد خلال ثوان معدودات.

٨. التجارة الالكترونية الشبكة ساعدت على التعرف على سلع كثيرة وذات مواصفات مختلفة وأسعار مقبولة وهذا بسبب التنافس وكشف المنتجات بطريقة الكترونية وطلب المنتج عن طريق الانترنت.

٩. المناقشة الفعالة والبناءة لمواضيع مختلفة من شأنها رفع مكانة الثقافة والعلم وهذا من خلال استعمال غرف الدردشة والمدونات أو صفحات الويب .

١٠. المجلات الالكترونية المجانية التي تحوي الكثير من الأبحاث العلمية تساعد في كتابة الأبحاث والمقالات العديدة وهذا لرفع الثقافة والعلم.

١١. البحث السريع والوصول إلى النتائج بسرعة كبيرة، محركات البحث تساعدنا في الوصول لأمور كانت في السابق شبه مستحيلة.

١٢. التعلم الأكاديمي:الكثير من المؤسسات التعليمية والأكاديمية تتبع أسلوب التعلم عن بعد، كما يمكن الحصول على ألقاب جامعية بهذه الطريقة مما يوفر علينا الوقت والمال.

الأطفال يخترقون برامج فلتر الأمان

ترى المحكمة الأمريكية أننا لسنا بحاجة إلى القلق من دخول الأطفال إلى المواقع الإباحية لأنها قابلة للغلق والحجب من خلال برامج فلتر الأمان بالنسبة للأطفال، ولكن رغم ذلك وللأسف أثبتت الدراسات أن برامج فلتر الآمان أو الغلق غير مجدية ولا تفلح لحل المشكلة، فالأطفال لديهم طريقتهم الخاصة في فك شفرات برامج فلتر الأمان واختراقها، وعندما تقوم الدول باتباع إجراءات معينة لغلق المواقع الإباحية، يجد الأطفال طريقهم مع الفلاتر الوطنية والعالمية، إضافة إلى حقيقة أخرى مهمة، وهي أن الفلاتر تكون دقيقة بدرجة ٨٠% فقط فى أفضل الأحوال، وهذا يعني ببساطة أنه من وقت إلى آخر، يكون هناك حوالي نصف مليون أو مليون موقع إباحي متاح بالنسبة للأطفال.

الانترنت لا يمكن منعها عن الأطفال

يؤكد ويكلنز أنه لا يمكن منع استخدام الأطفال للانترنت بأي حال من الأحوال ، وإنما يحتاج الأمر إلى تكاتف الجهود، واتخاذ بعض إجراءات لحماية الأطفال من أخطار المواد الإباحية، واقترح أهمية إشراك الآباء والأمهات لأنهم حسبما تشير الدراسات يكونوا في أغلب الأحيان الأقل دراية بما يشاهد ويفعل الأطفال على الانترنت

ومن ثم تحتاج المنطقة العربية على وجه الخصوص إلى زيادة جرعة التعليم لتبصير الآباء بالحاجة إلى قيامهم بالإشراف على أطفالهم، لأنهم لا يقدرون خطورة المشكلة، حيث تجدهم مقتنعون تماماً أن قيام الحكومة بإغلاق المواقع الإباحية أو قيام الأطفال بمشاهدة القنوات التليفزيونية الحكومية التي تخضع إلى الرقابة، يعد كافياً لحماية أطفالهم، وللأسف هذا ليس صحيحاً من الناحية العملية، وضرب ويلكنز مثالاً على ذلك، بأنه يوجد في قطر مثل أي مكان آخر في العالم أرقام يمكن الاتصال بها، ليتلقى المراهق رسالة على الموبايل تحوي أرقام يتم إدخالها على الكمبيوتر تتيح مشاهدة المواقع التي يتم حجبها بواسطة الحكومة، وينصح أنه ليس من الأمان أن يستخدم الأطفال الانترنت بمفردهم أبداً.

وأخيراً، عرض المتخصصون الوضع الراهن وحجم المشكلة التي يواجهها الأطفال عند التعامل مع وسائل الإعلام الحديثة والانترنت، وكما اتفقت الآراء أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل الأرقام المخيفة التي تؤكد عليها الدراسات والبحوث الدولية في هذا المجال، التي يتعرض فيها الأطفال للمواد الإباحية، وفي الوقت نفسه لا يمكن الوثوق فى الحظر الحكومي أو برامج فلتر الأمان، لأنها غير فعالة بنسبة مائة في المائة،

وتبقى الأسرة الجهة الوحيدة التي يجب عليها حماية أطفالها من هذا الخطر، فماذا عسانا أن نفعل لمواجهة هذا الغزو؟ وهل توجد مبادرات عربية لمواجهة هذه المشكلة الخطيرة، ومساعدة الأسرة على أداء دورها؟

أمن شبكات المعلومات الإلكترونية

إن فكرة نقل المعلومات وتبادلها عبر شبكة ليست بفكرة جديدة ابتدعها العصر الحالي بل انها فكرة قديمة ولعل من أقرب شبكات المعلومات التي عاشت عصوراً طويلة، وما تزال تتواجد في العصر الحالي شبكات البريد وشبكات توزيع الكتب والصحف الجرائد والمجلات ففي القرن التاسع عشر تمكن الإنسان من نقل المعلومات سلكياً ثم لاسلكياً وفي ذات القرن ظهرت أنظمة الهاتف ،وأصبح نقل الصوت آنياً وبالتالي التخاطب أيضاً عبر مسافات بعيدة أمراً ممكناً ثم تطورت الشبكات شيئاً فشيئاً إلى أن أصبحت في صورتها الحالية وأمن الانترنت هي مجموعة من الإجراءات التي يمكن من خلالها توفير الحماية القصوى للمعلومات والبيانات في الشبكات من كافة المخاطر التي تهددها، وذلك من خلال توفير الأدوات والوسائل اللازم توفيرها لحماية المعلومات من المخاطر الداخلية أو الخارجية.

أمن الإنترنت:

١. استخدم برامج مكافحة الفيروسات والجدران النارية لتأمين جهاز الحاسب واعمل على تحديثها باستمرار.

٢. استخدم برامج الكشف عن الملفات الخبيثة كملفات التجسس والملفات الدعائية والملفات التي تسيطر على متصفح الإنترنت.

٣. افحص الملفات المنزلة من المواقع غير المعروفة أو خدمات مشاركة الملفات أو الواردة عن طريق البريد الإلكتروني.

٤. لا تفتح الملفات المرفقة بالبريد الإلكتروني المجهولة المصدر.

٥. استخدم برامج تشفير الملفات .

٦. استخدم مرشحات رسائل البريد الالكتروني وخدمات مكافحة البريد غير المرغوب فيه.

٧. قم بعمل نسخ احتياطية للملفات بشكل دوري.

٨. كن حذراً أثناء استخدام برامج المحادثة الفورية، وافحص الملفات التي تردك بواسطتها قبل فتحها.

٩. استخدم مواقع فحص المنافذ للتأكد من عدم وجود منافذ مفتوحة للمخترقين .

١٠. قم بعمليات التحديث الضرورية والدورية لبيئة التشغيل المستخدمة لسد الثغرات الأمنية.

١١. تجنب فتح حساباتك المصرفية على الشبكة أو ارسال أرقام بطاقات الإئتمان عبر الشبكات اللاسلكية غير الآمنة كالموجودة في المطارات والمقاهي على سبيل المثال.

أمن وسلامة الأطفال:

١. شارك الأطفال متعة تصفح واستخدام خدمات الإنترنت لكي تكون قريباً من تصرفاتهم.

٢. ضع جهاز الحاسب المتصل بالإنترنت في غرفة العائلة.

٣. ناقش عملية الإستخدام وضع ضوابط وشروط لها حتى يشعر الطفل بأهميتها.

٤. تأكد من وجود برامج الحماية من الفيروسات وملفات التجسس والملفات الخبيثة على أجهزة الحاسب التي يستخدمها الأطفال.

٥. درب الأطفال على عدم البوح بمعلوماتهم الشخصية على الشبكة.

٦. اعرف أصدقاء أطفالك على الشبكة، وراقب محادثاتهم ورسائلهم.

٧. استخدم برامج التحكم ومراقبة التصفح التي تقوم بحظر ومنع المواد المسيئة والخطرة.

٨. استخدم ميزة الخصوصية في المتصفح لحظر المواقع غير المرغوبة والموجودة في خيارات الإنترنت في قائمة الأدوات.

٩. استخدم جهازاً منفصلاً لاستخدام الأطفال، وفي حال تعذر ذلك، قم باستخدام حساباً منفصلاً لهم على نفس الجهاز لتقليل مخاطر الاصابة.

هجوم حاد على المحاكم الأمريكية

على الرغم من أن ويلكنز قد شغل منصب مساعد النائب العام لوزارة العدل الأمريكية، فإنه انتقد بشدة المحاكم الأمريكية وحملها الجزء الأكبر من اللوم لما يحدث في كل أنحاء العالم، وصرح قائلاً تحاول الجهود الحكومية الحد من استخدام الأطفال لوسائل الإعلام الحديثة خاصة الانترنت، ولكن ترى الكثير من الدراسات والتقارير أن تلك الطريقة غير فعالة وليس لها جدوى، وكأمريكي يخجلني القول أن المحاكم الأمريكية تتحمل مسئولية ما يحدث حالياً؛ الكونجرس الأمريكي حاول أكثر من مرة إصدار تشريعات لحماية الأطفال من التعرض لأي مواد إباحية غير مناسبة، ولكن للأسف في كل مرة تقوم المحكمة العليا الأمريكية بمنع ذلك؛ نتيجة اعتراض خمسة أصوات في مقابل أربعة، وهذا يعني أن قرار من صوت واحد يحول دون تطبيق

قوانين يبذل من خلالها المشرعين قصارى جهدهم لتوفير الحماية الملائمة للأطفال بهدف حل مشكلة بالغة الأهمية لدينا في الولايات المتحدة الأمريكية التعديل الأول للدستور الأمريكي الذي يكفل حرية التعبير، أنا لا أعارض مبدأ حرية التعبير، ولكن حتى حرية التعبير لابد أن تكون لها حدود، لأنها من وجهة نظري لا تقدم الحماية المناسبة للعنف المتطرف للمواد الإباحية التي تقوم المحاكم الأمريكية للأسف بحمايته، ومن الأشياء المحزنة أيضا أن المحاكم العليا في أوروبا اتبعت القرارات ذاتها التي اتخذتها المحكمة العليا الأمريكية التي تتولى إصدار القوانين في الولايات المتحدة الأمريكية.

الباب الرابع
آثار الإنترنت على الأطفال

☆ ☆ ☆

تتغير قائمة المخاطر المحتملة للإنترنت بشكل مستمر مع تطور وتقدم التكنولوجيا وسنوجز فيما يلي بعض المخاطر الأساسية التي تم تحديدها القائمة التالية ليست شاملة لكل المشاكل فمن المشاكل

- التعرض لمحتوى غير لائق يأتي دائماً على رأس القائمة قد يكون هذا المحتوى إباحياً أو محتوى ضار ذاتياً أو يدعو للكراهية والعنصرية وهو الأمر الذي قد يؤدي بدوره إلى التشجيع على الأنشطة التي تشكل خطراً أو الغير قانونية.

- أحد المخاطر المحتملة الأخرى هو ظاهرة التعدي الإلكتروني، وتحدث هذه الظاهرة عندما يتعرض طفل أو شخص مراهق لتهديد أو تحرش أو مضايقة أو يتم استهدافه بشكل مسيء من جانب شخص ما باستخدام أحد الوسائل التكنولوجية.

- نشر أو مشاركة معلومات وبيانات شخصية قد يتم إساءة استخدامها من جانب آخرين فبعض المعلومات، مثل الصور علي سبيل المثال، يمكن أن تكون وسيلة لتحديد مكان المستخدم في الواقع خارج عالم الإنترنت كما يمكن أن تستخدم هذه المعلومات لأنواع مختلفة من ارتكاب جرائم في حق المستخدم للإنترنت كالسرقة أو الابتزاز.

- تشجيع السلوكيات العنيفة، يمثل هذا في العادة خطراً على أولئك المدمنين للألعاب الإلكترونية العنيفة على الأنترنت.

- التعرض لمواقع إلكترونية أو لمحتوى يروج لأعمال غير قانونية، مثل المخدرات أو الكحول أو حتى تعليم طريقة صنع القنابل أو تحميل أدوات تطوير الفيروسات.

- قد يقود الاستخدام الغير المسئول للإنترنت إلى الاحتيال المالي أو إلى غيره من المخاطر وهنا ينبغي على مستخدمي الإنترنت توخي الحيطة والحذر عند استخدام بطاقاتهم الائتمانية.

- تستطيع بعض المواقع الإلكترونية الغير الموثوق فيها نسخ المعلومات مثل الحسابات البنكية وبطاقات الائتمان وغيرها مع إساءة استخدام تلك المعلومات والبيانات .

وقد تنوعت آثار شبكة الإنترنت السلبية على الشباب العربي إلى آثار عقدية وأخلاقية ونفسية واجتماعية واقتصادية وصحية وإجرامية وبيان ذلك على النحو التالي :

أولاً الأضرار العقائدية : من مآسي شبكة الإنترنت ما تزخر به من مواقع تروج للعقائد الباطلة والأفكار الهدامة والدعوات الخبيثة ، ونتيجةً لما يسود مرحلة الشباب من فضول وعدم استقرار نفسي وفكري ، وقع كثير من الشباب العربي في حبائل جماعات مشبوهة تُعادي الدين وتناوئ الإيمان .

ومن أشنع الأمثلة على ذلك ما وصل به الحال من بعض الشباب العربي الذين انتسبوا إلى جماعة تسمي نفسها عبدة الشيطان وقد أفادت اعترافاتهم أمام المحققين المصريين أنهم تلقوا أفكارهم وسعوا لبثها عن طريق الإنترنت .

ثانياً أضرار أخلاقية : لعل الأضرار الأخلاقية من أبرز السلبيات التي أفرزها دخول الإنترنت فى واقعنا العربي إذ تفشى ارتياد المواقع المروجة للجنس من قبل الشباب العربي ، وقد توصلت دراسة الفرم إلى أن ١٣،٢ % ممن شملتهم الدراسة يستخدمون الشبكة للاطلاع على مواد جنسية .

وقد أشارت دراسة في مستشفى تخصصي في المملكة العربية السعودية إلى أن ٩٣% من مستخدمي خدمة الإنترنت الموجودة في المستشفى استخدموها استخداماً غير محمود أخلاقياً .

ومما زاد الطين بلة تفشي ظاهرة مقاهي الإنترنت التي استغلت للوصول عن طريقها إلى مواقع مشبوهة ، فقد أشارة دراسة القضاة إلى أن موضوع الجنس يحتل مرتبة متقدمة من حيث اهتمام مرتادي مقاهي الإنترنت متقدماً حتى على البريد الإلكتروني ، وقد قام أحد المهتمين من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالدخول إلى سبعة مقاهي من مقاهي الإنترنت وتفحص المجلد الذي تخزن فيه المواد المجلوبة من الإنترنت، فوجد أن جميع الأجهزة تحوي مواقع سيئة وصور فاضحة .

وفي إحصائية إجرتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنلوجيا تبين أن نسبة محاولات الوصول إلى مواقع محظورة على الشبكة تشكل ما نسبته ٥ إلى ١.% من مجموع الحركة على الشبكة ،وأن معظم هذه المحاولات تتم بعد منتصف الليل وهذه الإحصائية تكشف عن مدى تفشي الظاهرة .

ثالثاً الأضرار النفسية :يتأثر الإنسان بمحيطه وبيئته ومن أهم الآثار النفسية التي نتجت عن الإنترنت ظاهرتان متقابلتان :

أ ـ إدمان الإنترنت :أفرز الاستخدام المكثف للإنترنت ظاهرة أصبحت توصف بأنها ظاهرة مرضية وهي إدمان الإنترنت الذي يُعرف بأنه حالة من الاستخدام المرضي للإنترنت يؤدي إلى اضطرابات إكلينيكية وهذه الظاهرة هي نوع من الإدمان النفسي توصف بأنها قريبة في طبيعتها من إدمان المخدرات والكحول حيث يترتب على إدمان الإنترنت ظواهر قريبة من إدمان المخدرات ومن هذه الظواهر:

١ـ التحمل : التحمل يعد من مظاهر الإدمان حيث يميل المدمن إلى زيادة الجرعة التي كان يتطلب الإشباع لديه جرعة أقل ، وكذلك مدمن الإنترنت فإنه يزيد من ساعات الإستخدام باطراد لإشباع رغبته المتزايدة إلى الإنترنت .

٢ـ الإنسحاب : يعاني المدمن من أعراض نفسية وجسمية عند حرمانه من المخدر ، وكذلك مدمن الإنترنت يعاني عند انقطاع اتصاله بالشبكة من التوتر النفسي الحركي ، والقلق ، وتركز تفكيره على الإنترنت بشكل قهري ، وأحلام وتخيلات مرتبطة بالإنترنت وينتج عن إدمان الإنترنت سلبيات كثيرة بالنسبة للمدمن نفسه مثل السهر والأرق وآلام الرقبة والظهر والتهاب العين وبالنسبة لأسرته لما تسببه من مشكلات زوجية وعدم الاهتمام بالأبناء ومشكلات في عمله نتيجة لتأخره في أعماله ومشكلات إجتماعية لإهمال المصاب به لأهله وأقاربه .

وقد تنبه الباحثون في الغرب لهذه الظاهرة فأنشئت مراكز خاصة لبحثها وعلاج المصابين بها .

ب ـ رُهاب الإنترنت :هذه الحالة هي عكس الحالة السابقة حيث يسيطر على صاحبها القلق من استخدام الإنترنت نظراً لما يخشاه من أضرارها ويتطور هذا القلق ليصبح في صورة رُهاب يمنعه من الاقتراب من الشبكة واستخدامها الاستخدام الصحيح مما يترتب عليه تأخر المصاب بهذا الرُهاب في دراسته وفي عمله إذا كانت دراسته وعمله مما يتطلب استخدام الإنترنت .

أضرار اجتماعية :حملت الإنترنت مخاطر اجتماعية جدية ومن هذه المخاطر :

أ ـ فقدان التفاعل الاجتماعي :يخشى كثير من الباحثين أن تؤدي الإنترنت إلى غياب التفاعل الاجتماعي لأن التواصل فيها يتم عبر أسلاك ووصلات وليس بطريقة طبيعية كما أن استعمال شبكة الإنترنت يقوم على طابع الفردية حيث بدلاً من أن يقوم الفرد بالنشاط كالتسوق ومشاهدة البرامج الترفيهية مع أسرته أصبح يقوم به بمفرده على شبكة الإنترنت مما يخشى معه نشوء أجيال لا تجيد التعامل إلا مع الحاسب الآلي .

وقد أشارت دراسة أجرتها مجلة عالم المعرفة إلى أن ٤٠% من الشباب الذين شملهم الاستطلاع أفادوا أن شبكة الإنترنت أثرت عليهم من الناحية الاجتماعية وجعلتهم أكثر إنفراداً .

لكن الاستخدام المعتدل للإنترنت لا يولد مثل هذا الأثر إذ لم تشر أي من الدراسات الحديثة في هذا المجال إلى مثل هذا التأثير، بل إن الاستخدام المعتدل للانترنت يدعم العلاقات الاجتماعية لأن الإنترنت وسيلة اتصال يمكن أن تساعد على تواصل الأهل والأصدقاء وإن نأت بهم الدار .

ب-التأثير على القيم الاجتماعية :ينشأ الشاب في ضوء قيم اجتماعية خاصة تُكَّون بيئة الجماعة الأولية لكن في ضوء ما يتعرض له الشاب خلال تجواله في الإنترنت من قيم ذات تأثير ضاغط بهدف إعادة تشكيله تبعاً لها بما يُعرف في مصطلح علم النفس بتأثير الجماعة المرجعية مما قد يؤدي إلى محو آثار الجماعة الأولية عليه فيفقد الترابط مع مجتمعه المحيط به ويعرضه للعزلة والنفور ومن ثم التوتر والقلق

.

الإساءة إلى الأشخاص : الإنترنت وسيلة إعلامية ذات اتصال جماهيري واسع، لذلك استغلت على نطاق واسع في حملات التشهير بكثير من الشخصيات الإجتماعية وهذه الظاهرة مع الأسف متفشية في مجتمعاتنا العربية ويكفي زيارة لأي من المنتديات العربية الموجودة على الشبكة لتجد صنوفاً من الإساءات الشخصية التي توجه إلى أشخاص في مواقع المسئولية ، وهذا في الحقيقة ظاهرة تستحق المعالجة لأن النقد شئ والتجريح شئ آخر .

د ـ تكوين علاقات بين الجنسين عن طريق الإنترنت :من المعلوم أن المجتمعات العربية مجتمعات لها خصوصيتها النابعة من دينها الذي هو اساس تفردها ومعيار ثقافتها وبما تقدمه الإنترنت من وسائل اتصال أصبحت وسيلة لتكوين علاقات غير بريئة بين الجنسين وفي دراسة أجرتها شعبة الحاسب الآلي في إدارة تعليم الرياض ذكر ٥٨% من طلاب المدارس الثانوية التي تم استجوابهم أنهم كونوا علاقات من خلال الإنترنت .

وقد أظهرت دراسة القضاة أن مصادقة الجنس الآخر من أهم مظاهر تأثير الإنترنت على المستخدم بنسبة ٣٤,٥ % كما توصلت دراسة الفرم إلى أن ١٥،٦ % ممن شملتهم الدراسة يستخدمون الشبكة للبحث عن علاقات وصفت بأنها رومانسية وهذا يعطى مؤشراً على الآثار الاجتماعية للإنترنت لأن مجتمعها يضم خليطاً غير متجانس من الشخصيات .

هـ ـ خلق صداقات جديدة للشباب :يميل الشاب إلى تكوين الصداقات والإنترنت توسع من الخيارات المطروحة أمام الشاب وتيسر من اتصاله بأصدقائه ولئن كان هذا الأثر لم يصل إلى الآن إلى القدر المطلوب من الإيجابية لأن الصداقة قد أفرغت من معناها السامي إلى معان عبثية ، إلا أن الوعي السليم والاستخدام الرشيد للإنترنت سوف يساعد الشاب على توجيه اهتمامه إلى الصالحين دينياً والملتزمين أخلاقياً .

العلاقة بين استخدام شبكة الإنترنت والاكتئاب:

تعددت الدراسات التي اهتمت بالآثار النفسية الناتجة عن استخدام شبكة الإنترنت وانقسمت إلى فئتين وهما:الفئة الأولى تؤكد وجود علاقة بين الآثار النفسية السلبية ومنها الاكتئاب،وبين استخدام الإنترنت والفئة الثانية تؤكد وجود علاقة بين الآثار النفسية الإيجابية ومنها الشعور بالارتياح وتخفيف ما يشعر به الفرد من مشاعر نفسية سلبية، وبين استخدام الإنترنت وقد انتبه الباحثون في السنوات العشر الماضية إلى ما يسمى بقلق الإنترنت، واهتموا بدراسته، وبحث العلاقة بينه وبين السمات الشخصية للمستخدمين، وعادات الاستخدام، إلا أنه ما زال حجم البحوث في هذا الصدد قليلاً، وفي حاجة للمزيد وانتبه الباحثون لقلق الإنترنت يوجد تأثير لقلق الإنترنت على العلاقة بين استخدام التطبيقات غير التفاعلية، وبين الشعور بالعزلة الاجتماعية ويرجع ذلك إلى ازدياد التعامل مع التطبيقات المختلفة عبر الإنترنت، ويزيد الوقت الذي يقضيه الفرد بعيداً عن الآخرين، لاكتشاف هذه الأنشطة خاصة عندما لا يوجد قلق لدى الأفراد عند أو أثناء الاستخدام.

تغيير سلوك الأطفال على الإنترنت

الإشراف على الأطفال ومراقبتهم واجبٌ على الآباء في شتى مناحي الحياة اليومية، وينطبق ذلك أيضاً على استعمالهم للهواتف الخلوية، أو تصفُّحهم لمواقع الإنترنت ولكن للأسف نجد أن الآباء لا يلمُّون بصورة كافية بما يواجهه الأطفال على هذه الشبكة من تناقضات ومشكلات، وفي المقابل لا يدرك العديد من الأطفال ما يجب عليهم فعله، وما يتعين عليهم تجنُّبه فالآباء يشعرون بأنه لا تتوفر لديهم الموارد الكافية والمعلومات والفهم الصحيح للإنترنت، بل يميل البعض منهم إلى القول بأن أطفالهم يعلمون أكثر منهم في هذا الشأن، وقد أظهرت الدراسة التي أعدتها سونيا ليفنجستون من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بلندن بأن ٢٠% من الأطفال يدخلون على الإنترنت من غرف نومهم.

كما أفاد ٧٩% من الأطفال الذين شملتهم الدراسة بأنهم يستخدمون الإنترنت دون الخضوع لأي رقابة، وأشار ثلثهم إلى أنهم لم يتلقَّوا أي دروس في المدرسة لتوعيتهم بكيفية استخدام الإنترنت، بالرغم من أن معظمهم يستخدمونه في أداء واجباتهم المنزلية علماً بأن الدراسة شملت ١٥١١ طفلاً، تتراوح أعمارهم ما بين ٩ و١٩ عامًا، و٩٠٦ من الآباء.

الطريقة المثلى في تغيير سلوك الأطفال على الإنترنت عامة، وغرف الدردشة خاصة، ليست في محاولة منعهم من استخدام الإنترنت وغرف الدردشة؛ لأن هذه الطريقة قد تأتي بنتائج سلبية وتجذبهم أكثر إلى استخدام هذه الغرف بدلاً من تجنبها، بدلاً من ذلك على الآباء مشاركة أطفالهم فيما يفعلونه على الإنترنت؛ فالآباء يشاركون الأبناء في صداقاتهم التي يصنعونها خارج نطاق الإنترنت، وهم الآن بحاجة إلى نفس الرعاية فيما يخص أصدقاءهم على الإنترنت أيضاً.

انخفاض معدل التحصيل العلمي

كشفت دراسة سعودية حديثة أن الإنترنت قد ألقت بالعديد من الآثار السلبية على التحصيل الدراسي للطلبة حيث أكدت نسبة ٦١،٣٢% من عينة من الطلبة أن الإنترنت قد أثر على تحصيلهم الدراسي من خلال الغياب المتكرر وانخفاض الدرجات في اختبارات التحصيل وعدم الاستيقاظ مبكرا بسبب السهر أمام الإنترنت، أما من ناحية تأثير الشبكة العنكبوتية على علاقتهم بزملائهم فقد اتضح أن ٥٩،٧٥ % ممن يجد صعوبة في تكوين علاقة صداقة مع زملائه، ولا يشارك في الحديث بسبب كثرة الشرود والسرحان.

جاء هذا ضمن نتائج بحث علمي قامت به الباحثة هدى بنت عبدالعزيز الدغيري من كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن لدراسة الآثار السلبية المترتبة على استخدام الطلبة للإنترنت أظهرت الدراسة نتائج أخرى أوضحت أن ٥٧،٨٦ % من مستخدمى الإنترنت من الفئة العمرية الواقعة ما بين ١٨ – ٢٠ سنة، كما تبين أن أعلى عدد ساعات استخدام للإنترنت هو ست ساعات بنسبة ٣٨،٩٩ % وأشارت إلى خبرة الطلبة في مجال الإنترنت مقارنة بعدد السنوات حيث تبين وجود ما نسبته ٤١،١٩ % من أفراد العينة ممن يستخدمن الإنترنت من أربع سنوات فأكثر.

إحصائيات عن العنف عبر الانترنت :

في عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩ أشارت إحصائيات المركز الوطني للتعليم والمحاكم بالولايات المتحدة أن ٦% من طلبة الفصول الدراسية (٦ -١٢) متورطين فى جرائم العنف باستخدام الانترنت ، وفي دراسة مسح مراقبة لسلوك العنف لدى الشباب لعام ٢٠١١ وجد أن ١٦% من طلبة الثانوية كانوا يتعرضون إلى العنف إلكترونياً ، وعلى الرغم من تزايد الدراسات المتعلقة بعنف الانترنت فانه لسرعة التغيرات واستخدام الأطفال والمراهقين للانترنت بشكل واسع فمن الصعوبة بمكان قياس هذه التغييرات وآثارها على الطلبة بدقة .

التأثيرات النفسية والاجتماعية على توجهات المراهقين

أحدثت طفرة انتشار شبكة الانترنت في الآونة الأخيرة تحولات غير مسبوقة في بنية المعرف والإدراك والخصائص الشخصية والنفسية للمراهقين في مختلف دول العالم، إذ إن وسائط التواصل على الرغم من فوائدها الجمة أحدثت تغيرات هيكلية في عملية التنشئة الاجتماعية للأجيال الصاعدة على مستوى العالم.

يضاف إلى ما سبق حدوث تغير في البنية الفكرية والمعرفية والهوية الذاتية للنشء نتيجة الاحتكاك الدائم بالانترنت،ومحركات البحث، وشبكات التواصل الاجتماعي، وألعاب الفيديو، الذي بات يصل إلى حد الإدمان، وهو ما أثار جدل حول أبعاد تلك التحولات النفسية والاجتماعية، وتأثيرها على أجيال المراهقين.

إدمان ممارسة الألعاب الالكترونية :

دراسة سبتي أشارت إلى نتائج عزوف الأبناء عن الدراسة نتيجة حالة إدمان ممارسة هذه الألعاب : ممارسة اللعب من ثلاث ساعات فأكثر فى اليوم الواحد بنسبة ٣٥،٥% وعدم رضى الوالدين بانشغال الأولاد باللعب على حساب الدراسة والاستذكار بنسبة ٥٦،٣% وانشغال الطلبة بالحديث عن الألعاب الإلكترونية بالمدرسة بدلاً من الحديث عن الدراسة بنسبة ٧٨،١% وسرحان الطلبة والتفكير فى هذه الألعاب وهم فى الفصل بنسبة ٣٥،٣% وتأجيل حل الواجبات المنزلية من أجل ممارسة هذه الألعاب بنسبة ٤٨% وتفضيل ممارسة الألعاب على عملية المراجعة والاستذكار بنسبة ٤٩% وانخفاض درجات المواد الدراسية بسبب ممارسة هذه الألعاب بنسبة ٥١،٢% وتفضيل اللعب الإلكتروني على قراءة الكتاب المدرسي بنسبة ٦٣،١% والاضطرار إلى أخذ دروس خصوصية بسبب انخفاض مستوى التعليم والعلم للطلبة بنسبة ٤١،١%

أضرار الجلوس أمام الكمبيوتر لفترات طويلة

فترات طويلة يومياً يقضيها كل منا أمام شاشة الكمبيوتر الأمر ليس قاصر على الكبار فقط ، ولكن يلتف الأطفال أيضاً حول جهاز الحاسب للتسلية أو المذاكرة،وكلما زاد عدد الساعات كلما ظهر الألم وزادت الشكوي من آلام الظهر والفقرات وخاصة إذا كان يرافقها جلسة خاطئة تؤدي فى النهاية إلى تشوهات على المدي الطويل .

وحذرت سلسلة من الدراسات من مخاطر الجلسة الطويلة أمام الكمبيوتر حيث كشفت دراسة ألمانية أن الأفراد الذين يمضون فترة طويلة أمام شاشات الكمبيوتر أكثر عرضة للاصابة بآلام شديدة في الظهر والعمود الفقري ، وأكد الخبراء أن ما بين ١٠% إلي ١٥% من هؤلاء الاشخاص يتمكنون من معرفة أسباب هذه الآلام أما بالنسبة للباقين فالسبب يكون غامضاً بالنسبة لهم، وفى هذه الحالة يحتاج من يعانى من هذه الآلام إلى فحص عن طريق الأشعة فوق الصوتية لمعرفة أسباب هذا الألم وتشخيصه لعلاجه بالطرق المناسبة

تشنجات والتهابات

وأشارت دراسة يابانية إلى أن الأشخاص الذين يعملون لساعات طويلة أمام جهاز الحاسب معرضون أكثر من غيرهم للإصابة بالقلق والأرق بالإضافة إلى المشاكل الجسدية منها مشاكل في النظر وتشنجات في الذراعين بالإضافة إلى التهاب في أعصاب الرسغ وتوصلت الدراسة إلى أنه كلما زاد وقت العمل على الحاسب زادت أوجاع الجسد حيث اشتكى المشاركون الذين يعملون لأكثر من خمس ساعات على الحاسب من تعب في العيون وصداع وشد في الأكتاف وآلام المفاصل بالإضافة إلى شعور بالقلق والأرق، ونصحت الدراسة الأشخاص الذين يعملون لفترات طويلة على الحاسب بأخذ استراحات قصيرة والنظر لمسافات بعيدة بالإضافة إلى الجلوس جلسة صحيحة ويؤكد الخبراء أن الاستخدام الواسع للكمبيوتر في مختلف نواحي الحياة قد يعرض عدداً كبيراً من الأشخاص لمخاطر الإصابة بمرض التجلط الدموي، لذا يحتاج الانسان بعد فترة طويلة من استخدام الكمبيوتر أن يأخذ راحة لتحريك الجسم والساقين.

تهديد قامة الطفل

أما الأطفال فهم من هواة الجلوس أمام الكمبيوتر ولا يشعرون بالوقت ،الأمر الذى ينعكس بصورة سلبية على قامتهم ووقفتهم في اعتدال ، وأوضحت دراسة لجامعة ساربروكين الألمانية أن الطفل غالباً ما يشعر نتيجة هذه الجلسة بتشوهات فى هيئته.

وقد جاءت هذه النتيجة بعد برنامج استمر لمدة تسعة أعوام تحت عنوان فحص الصغار درس خلاله الأطباء والعلماء الأطفال والشباب، حيث فحصوا قامتهم عند الوقوف بما في ذلك مشاكل مثل انحناء العمود الفقري وتهدل الأكتاف وتقوس الساقين وقد استخدمت فحوص من نوع خاص لفحص نحو ١٠٠ فتاة وصبي تتراوح أعمارهم بين السابعة والسادسة عشر شملتهم الدراسة وقد طلب منهم الوقوف دون حراك لمدة دقيقة أولا وعيونهم مفتوحة وثانياً عيونهم مقفلة مع ملاحظة وقياس أجسامهم أثناء ذلك وأوضحت النتيجة أن ٤٠% من الأطفال والشباب لا يمكنهم أن يضعوا أجسامهم في وضع معتدل أثناء الوقوف، وأنهم ينثنون للخلف ورؤوسهم محنية للأمام وأكتافهم متهدلة وأجسامهم مائلة للأمام أو للخلف.

وكانت هذه المشاكل واضحة على نحو خاص في الأطفال الذين أمضوا وقتاً طويلاً أمام التليفزيون أو أمام الكمبيوتر وفقاً لما ذكرته الجامعة وكانت المشاكل التي تتعلق بالقامة عند الوقوف واضحة على نحو أكبر عندما طلب منهم القيام بالاختبار وعيونهم مقفلة ويذكر أن العينين فضلاً عن أخمص القدم ومناطق أخرى في العضلات والجلد والأذن هي التي تحدد وقفة الانسان وحركته وحول تأثير الكمبيوتر على عظام الأطفال ، أظهرت دراسة دانماركية أن استخدام الطفل لفأرة الكمبيوتر لساعات طويلة يؤدي إلى إصابة ذراعه بأضرار تتفاقم عند الكبر ومن الممكن أن تتطور وتسبب عاهة مزمنة في الذراع.

لذا ينصح أطباء من الجمعية البريطانية للعناية بالعضلات والعمود الفقري الآباء بضرورة تدريب الأبناء على الجلوس بشكل مستقيم عند العمل على الكمبيوتر، من أجل إزالة الثقل عن الرقبة وعضلات الكتفين، وتدليك الذراعين من المعصم حتى المرفق من وقت إلى آخر، وعدم الانحناء على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، والتأكد من أن العمود الفقري في وضع مستقيم دائماً.

تأثيرات طويلة الأمد وهي:

- استخدام مواقع التواصل الإجتماعي لا يتطلّب أي مهارات تركيز، مما يعوّد الدماغ على قلّة التركيز.

- يفقد الأولاد تعلّم التواصل في العالم الحقيقي وينخفض مستوى استيعابهم. كما أنّ التواصل عبر الشاشة يعيق تعلّم الدقّة في التواصل الحقيقي كلغة الجسد، ونبرة الصوت،وإدراك الجزيئات التي يطلقها الآخرون.

- مواقع التواصل الإجتماعي تجعل الأولاد أكثر أنانية لأنّها تخصّص لكلّ صفحته الخاصة وتجعل بعض الأولاد السريعي التأثر يعتقدون أنّهم محور كلّ شيء، ما يولّد مشاكل نفسيّة في حياتهم لاحقًا ويجعلهم غير قادرين على التعاطف مع الآخرين.

- ووفقًا لأطبّاء الأطفال، يعاني بعض المراهقين ما يسمّى باكتئاب الفيسبوك فبعد التسمّر أمام الفيسبوك أو مواقع التواصل الإجتماعي الأخرى،يصاب بعض المراهقين بالتوتّر كما أنّ المراهقين السريعي التأثر قد يصابون بالاكتئاب عند الاطّلاع على الأمور الجيّدة التي تحدث مع أصدقائهم مقارنة مع حياتهم العادية والمراهقون المصابون باكتئاب الفيسبوك يواجهون عادةً المشاكل في التفاعل في المجتمع.

- يشير المدرّسون إلى أنّ الأولاد والمراهقين الذين يستخدمون مواقع التواصل الإجتماعي لا يتقيّدون بقواعد اللفظ واللغة وقد يصعب عليهم التفرقة بين التواصل في الحياة الواقعية وفي مواقع التواصل الإجتماعي وبالتالي يفقد الأولاد مهارات الكتابة.

- بناء العلاقات عبر الشاشة يعيق بناء علاقات حقيقية في الحياة الواقعية.

- مواقع التواصل الإجتماعي تساعد على انتشار الآراء السلبية بين المراهقين والتأثير في الأشخاص الضعفاء.

- قد يستخدم المراهقون الذين يحبّون لفت الانتباه هذه المواقع الاجتماعية بشكل خاطئ كنشر صور وتصاريح غير مناسبة بهدف جذب الأنظار.

- الصور الذاتية التي أصبحت شائعة مع انتشار الهواتف الذكية قد تؤدّي إلى حالات ذهنية غير طبيعية عندما يصبح الشخص مهووسًا بمظهره.

- أشارت دراسة أجريت في جامعة ميشيغان أنّ كلّما استخدم الشباب الفيسبوك أكثر، تراجع لديهم الرضا بالنفس وبحياتهم ككلّ.

- عدم القدرة على النوم، الاكتئاب، الإدمان، التوتّر المستمرّ، العزلة، عدم الشعور بالأمان، وخوف تفويت المستجدات.

غير أنّ البعض يعتقد أنّ مواقع التواصل الإجتماعي تنمّي تقنيات ومهارات إجتماعية مهمّة لا يفهمها الراشدون ولا يقدّرونها:

- إمضاء الوقت على مواقع الإنترنت ضروري ليكتسب المراهق مهارات تقنيات يحتاجها ليكون مواطنًا ماهرًا في هذا العصر الرقمي.

- التواصل الإجتماعي يجعل المراهقين أكثر اندفاعًا لتعلّم أمور جديدة من أصدقائهم فيتفاعلون مع بعضهم البعض ويكتشفون ويستفيدون من معرفة الآخرين.

- يسهّل على المراهقين بناء الصداقات والتعرّف إلى أشخاص من بلدان مختلفة لن يتعرّفوا إليهم لولا هذه المواقع.

- يتواصل الأولاد ويتفاعلون مع بعضهم البعض أكثر.

- يصبح الأولاد أكثر التزامًا بالعلاقات والصداقات، إذ يتذكّرون تواريخ أعياد ميلاد بعضهم البعض ويكتبون التعليقات على الصور والتصريحات. ويبنون صداقات طويلة الأمد حتّى إن لم يجتمعوا بأصدقائهم.

- يظهر المراهقون تعاطفًا معنويًّا مع أصدقائهم يمكن أن يتحوّل إلى تعاطف حسّي في الحياة الواقعية.

تأثير التكنولوجيا والتقنيات الحديثة على السلوك الإنساني

لقد تناول بالتحليل كثير من المختصين في مجال العلوم الاجتماعية عملية التفاعل بين التكنولوجيا والسلوك الاجتماعي. فهناك علاقة متبادلة داخل ثقافة المجتمع بين الأجزاء والعناصر المكونة له فالسلوك الاجتماعي وعلى حد زعم ستيوارد ، يتأثر بشكل كبير ومباشر بالوسائل التكنولوجية المختلفة فالوسائل التكنولوجية المتعددة تلاقيها استجابة ثقافية محددة فتتم عملية تأثر وتأثير متبادلة بين التقنية المستخدمة والسلوك الاجتماعي ولا شك بأن التكنولوجيا الحديثة، وما تمخضت عنه من تطور شامل وكبير خلال العقود القليلة الماضية من الزمن، أكد بما لا يقبل مجالاً للشك بأنها قد وصلت إلى مرحلة تطورية في تاريخ التكنولوجيا بشكل عام أكثر مما حدث على امتداد التاريخ الإنساني على مر العصور.

ومن خلال عرضه ومراجعته لعدة أدبيات متعلقة بالتكنولوجيا وتأثيرها على سلوك الأفراد، ذهب باجان إلى أن التكنولوجيا والتقنيات الحديثة مثل الإنترنت، الهاتف المحمول، والوسائل الصوتية والبصرية المتحركة وغيرها من هذه التقنيات الحديثة قد أثرت بشكل كبير على حياة الإنسان وسلوكه وطريقة اتصاله بالآخرين، والتي أشارت أيضاً إلى ارتباطها بالمعايير الاجتماعية والسلوك الاجتماعي.

فلقد نشطت، على سبيل المثال، منذ فترة الدراسات المتعلقة بالآثار الاجتماعية والنفسية لاستخدام جهاز التلفاز كأحد ابرز التقنيات التكنولوجية التي تركت تأثيراتها الاجتماعية فقد ظهرت دراسات متعددة ومتنوعة ناقشت جوانب متفرقة من انتشار وتأثير هذه الظاهرة ولقد تم إفراد جزء كبير من هذه الدراسات لمناقشه وتحليل أثر مشاهدة التلفاز على الفئات السنية الصغيرة كونها أكثر تأثراً بمغريات هذه التقنيات الحديثة ففي دراسة أعدها الحمداني عند تأثير مشاهدة التلفزيون على الأطفال، ركز من خلالها على أن من أهم المشكلات التي تواجه كثير من الأسر، هو عزلة الفرد داخلها فاصبح الفرد في كثير من الحالات معزولاً عن الآخرين بسبب ارتباط ذلك بجهاز التلفاز ومشاهدة البرامج المختلفة التي تعرض به ولقد قام بتقسيم العزلة إلى نوعين: العزلة الجسمانية، أي الانفصال التام عن الأسرة لمشاهدة برامج التلفزيون وذلك لامتلاك الفرد جهازه الخاص في غرفته أو في محيطه المعزول؛ والعزلة المعنوية والتي يجلس فيها بعض الأفراد في مكان واحد لمشاهدة التلفاز فعلى الرغم من هذا التجمع أمام الجهاز، إلا أن كل فرد يعيش منفرداً حسب زعمه بمشاعره مع أحداث البرنامج المعروض فهو يؤكد على أن ذلك يترك أثره البالغ على فئات الشباب ، والمراهقين والأطفال بصورة أكبر.

وفي دراسة أخرى لسينجر أبرز من خلالها تأثير التلفاز النفسي والاجتماعي على الأطفال فلقد خلص إلى أن مشاهدة التلفاز بشكل كبير، وقضاء ساعات طويلة أمام الشاشة،يؤدى إلى كثير من المشكلات النفسية المتعددة مثل السلوك العدواني ، القلق ، وكذلك الاكتئاب.

فلقد أشارت كثير من الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن مشاهدة التلفاز تؤثر على السلوك الإنساني، وتقلل بشكل كبير من النشاطات الاجتماعية فبمقدار الوقت الذي يقضيه الأشخاص بمشاهدة التلفزيون، بمقدار محدودية ارتباطهم اجتماعياً وقلة نشاطهم فكما خلص كاناري وسبتزبارن، إلى أن الأشخاص الأكثر مشاهدة للتلفزيون يتسمون بالوحدة مقارنة بغيرهم الأقل مشاهدة.

وفي مجال الدراسات الخاصة بعلم الأوبئة ، فقد حظي التلفاز أيضا بنصيب وافر من هذا الاهتمام فلقد ربطت كثير من الدراسات بين مشاهدة التلفاز مع قله الحركة الجسمانية والتي تؤثر على الصحة النفسية والفسيولوجية فقد ربط سدني وزملاءه بين قضاء وقت طويل أمام جهاز التلفاز وبين الوحدة وقلة الحركة، ويعتبر عنصراً أساسيا في الإصابة بأمراض الشرايين والقلب بين البالغين الشباب؛ بينما نظر اندرسون وزملاءه بين مشاهدة التلفاز وبين زيادة معدلات السمنة عند الأطفال وذلك نتيجة لقلة الحركة.

فيعتبر جهاز التلفاز من التقنيات التي حظيت بعدد غير قليل من الدراسات والتي أكدت على وجود تأثير مباشر للاستخدام غير المقنن. وبهذا نستطيع التأكيد على قضية التفاعل التي يحدثها استخدام الأدوات التكنولوجية المتعددة على السلوك الإنساني بشكل عام فظهور أي تقنية جديدة بهذا المعنى يرتبط بعلاقة تفاعلية مع السلوك الإنساني ويحدث ويبرز بعض من الآثار الاجتماعية التي قد تتولد نتيجة لهذا الظهور والتطور التكنولوجي.

استخدام الإنترنت وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية:

يعتبر الإنترنت تقنية من التقنيات الحديثة ووسيلة من وسائل الاتصال مثله مثل كثير من الوسائل الأخرى ولعل ما يميز الإنترنت عن غيره من وسائل الاتصال التكنولوجية الأخرى هو مستوى التفاعل الذي يجعل من المستخدمين الذين ينتشرون في أماكن متباعدة بالقيام بإرسال واستقبال ما يشاءون من المعلومات فعندما نتحدث عن جهاز الحاسب الآلي والاستخدامات الخاصة بالإنترنت، فإننا نتحدث عن علاقات تفاعلية بين المستخدمين مع بعضهم البعض من جهة، وبين المستخدمين وجهاز الحاسب من جهة أخرى

فلقد أثرت تكنولوجيا المعلومات هذه على كثير من النواحي الاجتماعية في حياة المجتمعات الحديثة فدخلت هذه التكنولوجيا حاملة معها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها والتي أسهمت وتسهم بشكل مباشر في التأثير على الفرد والأسرة والمجتمع وذلك بحكم كونها مظهرا من مظاهر التغير المادي الذي أصاب كثير من المجتمعات المتحضرة وعلى حد تعبير ناي واربنج إن هذه التطورات والتقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات أثرت على كيفية عمل الناس ومكان عملهم، ومقداره، ومع من يعملون ويتفاعلون فتكنولوجيا المعلومات أثرت بشكل كبير على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري وداخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر.

تعتبر الدراسات الخاصة بموضوع التأثيرات الاجتماعية لاستخدام الإنترنت على المستوى المحلي نادرة فهناك دراسات قليلة جداً تناولت موضوع الإنترنت واستخداماته من منطلقات مختلفة ولم تسهم بشكل كبير في عرض الآثار الاجتماعية والنفسية لهذا الاستخدام فعلى مستوى الدراسات الخاصة بالشباب وسبل استخدامهم للإنترنت، اعد المزيدي وإسماعيل دراسة حديثة

في هذا الجانب فقد حاول الباحثان عرض بعض المتغيرات والخصائص الاجتماعية والتربوية على ٢٢٤ طالب وطالبة من جامعة الكويت غالبيتهم من كليتي الهندسة والعلوم ومن طلبة الفرقة الثالثة وأكثر، تتراوح أعمارهم بين ٢٠ – ٢٣ عاماً ولعل من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة تتمثل في أن طلبة جامعة الكويت يستخدمون الإنترنت كوسيلة للاتصالات من خلال برنامجي المحادثة والبريد الإلكتروني (**I RC + Email**) ، وطلب بعض المعلومات التي ليست لها علاقة بموضوع دراستهم وتخصصاتهم أو بواجباتهم وإن الطالبات يعتبرن أكثر استخداماً لشبكة الإنترنت من الطلبة الذكور وأشارت الدراسة إلى أن غالبية الطلبة الذين يستخدمون الإنترنت في الجامعة يستخدمونه بمعدل ساعة واحدة يومياً بينما أغلب منازل المستجيبين غير مزودة بالإنترنت إضافة إلى ذلك، فإن نصف العينة تقريباً يحادثون ويخاطبون الجنس الآخر،والتي تعتبر نسبة عالية مقارنه ببعض المجتمعات ولقد أشارت الدراسة إلى أن ثلث العينة يقومون بإعطاء معلومات خاطئة عن أنفسهم عندما يتحدثون مع الآخرين عبر الشبكة، إضافة إلى أن نسبة كبيرة منهم يعتقدون بأن الإنترنت له تأثيره السيئ على الأخلاقيات والسلوك، وكثيرا منهم يرون بان درجاتهم ، وتحصيلهم الدراسي لا يتحسن من خلال استخدام شبكة الإنترنت فالاستفادة محصورة على الاتصال دون طلب المعلومات وهذا الاتصال قد لا يولد فائدة مرجوة،وقد يتعارض مع السلوكيات والأخلاقيات العامة فلقد أشارت هذه الدراسة إلى بعض من الجوانب والسلوكيات الاجتماعية السلبية لاستخدام الإنترنت لدى طلبة الجامعة.

وفي دراسة دكتوراه عن هذا الموضوع قام بها النجران على عينه مقدارها ٥٩٨ طالباً وطالبة من جامعة الكويت، حاول من خلالها إيجاد إجابات استكشافيه خاصة حول استخدام شبكه المعلومات، الإنترنت ، على هؤلاء الطلبة فلقد حاول الباحث تحديد الفئات المستفيدة وأغراض الاستخدام ولقد كان من ابرز النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة هو أن غالبية مستخدمي الشبكة هم أحد كليات الجامعة وهي من كلية الهندسة وتتسم فئة المستخدمين لهذه التقنية بارتباطها مع بعض من الصفات والخصائص الشخصية مثل المهارة في استخدام برامج الحاسب، والتميز بمعدلات عالية في الدراسة والتميز بقدرة عالية على استخدام اللغة الإنجليزية وخلص الباحث إلى ان فئة الأصدقاء تلعب دوراً بارزاً في انتشار استخدام الإنترنت كوسيلة تكنولوجية فقد عكست الدراسة عن بعض السمات الإيجابية لمستخدمي الإنترنت فاستخدامهم للإنترنت ارتبط ببعض المهارات والخصائص الإيجابية فهي إشارة إلى حاجة استخدام مثل هذه التقنية بعض من المهارات الخاصة للمستخدم أو المستفيد.

التشريعات الالكترونية والحد من سلبيات الانترنت :

الدول بشكل عام بدأت حديثا بسن تشريعات متعلقة بسلبيات الانترنت خاصة ما يسمى الجرائم الالكترونية التي يقوم بها مجرمون ، وقد استعانت الدول العربية بتجارب الدول الغربية التي سبقتها في هذا المجال ، وأخذت الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية فى سن تشريعات تتعلق بمخالفة الأطفال والمراهقين ولكن حسب علمنا لم توجد تشريعات تخالف الطفل أو ذويه في الدول العربية ،

فعبر تويتر تسللت حسابات تحمل مضامين إباحية يستغل مرسلوها الفضاء الالكتروني ليمرروها إلى مستخدمي تلك المواقع لصغار السن وطالبي تلك المواد من الكبار وعلى الرغم من كل ذلك وما يحمله الأمر من خطورة ما زال التشريع القانوني قاصراً على سن قانون خاص بها، وقال عدد من القانونيين أن القوانين العربية تفتقر لقانون رادع ضد من يبث المواقع الإباحية معتبرين أن محاسبة من يبث هذه المواد عبر تويتر اعتبار تويتر مكاناً عاماً لا يكفي، مطالبين بأن يفرد تشريع خاص لهذه الجريمة.

وزاد القانونيون أن من يقوم بنشر الفساد الإباحي في تويتر تكيف قضيته على أنها تحريض على الفسق والفجور وهو ما يندرج تحت تصنيف الجنحة وغالباً ما يحصل المتهم على البراءة.

الباب الخامس

الانترنت والهوية

☆ ☆ ☆

الهوية مصطلح يستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات كالهوية الوطنية أو الهوية الثقافية ويستخدم المصطلح خصوصاً في علم الاجتماع وعلم النفس، وتلتفت إليه الأنظار بشكل كبير في علم النفس الاجتماعي جاء مصطلح الهوية في اللغة العربية من كلمة هو.

والهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئا عن غيره أو شخصا عن غيره أو مجموعة عن غيرها كل منها يحمل عدة عناصر في هويته وعناصر الهوية شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى.

الهوية الشخصية تعرف شخصا بشكله واسمه وصفاته وجنسيته وعمره وتاريخ ميلاده الهوية الجماعية وطنية أو قومية تدل على ميزات مشتركة أساسية لمجموعة من البشر، تميزهم عن مجموعات أخرى أفراد المجموعة يتشابهون فى الميزات الأساسية التي كونتهم كمجموعة ، وربما يختلفون في عناصر أخرى لكنها لا تؤثر على كونهم مجموعة فما يجمع الشعب الهندي مثلاً هو وجودهم في وطن واحد ولهم تاريخ طويل مشترك، وفي العصر الحديث لهم أيضاً دولة واحدة ومواطنة واحدة، كل هذا يجعل منهم شعباً متمايزاً رغم أنهم يختلفون فيما بينهم في الأديان واللغات وأمور أخرى.

مشكلة الهوية

ربما أغلبكم يعرف موقع **Yamli** الذي يتيح لمن لا يملك لوحة مفاتيح عربية تحويل الكلمات العربية المكتوبة بحروف إنجليزية إلى حروف عربية مؤخراً أعلن الموقع إحصائية لافتة جدا للنظر تقول الإحصائية أنه طيلة الأربع سنوات من عمر الموقع، تم استخدام الخدمة لكتابة ملياري كلمة نعم، ٢ مليار يبدو ظاهريا كأن هذا المشروع عمل عبقري لمساعدة من لا يملك لوحة مفاتيح عربية للكتابة بالعربية لا، الحقيقة أنه ككل الحلول العربية- مجرد حل ترقيعي لا غير، يؤزم الأزمة أكثر مما يحلها فلو نظرنا إلى قائمة الدول الأكثر استخداما لذلك الموقع سنجد: السعودية، تونس، مصر، لبنان، المغرب والأردن هل ترون المشكلة؟ هذه كلها دول عربية، رغم عدم وجود مشكلة في الحصول على لوحة مفاتيح عربية كل أنظمة التشغيل الرئيسية حالياً تأتي تلقائيا بدعم العربية، وسعر لوحة المفاتيح أرخص حتى من الفأرة فلماذا يصر الكثيرون على كتابة العربية بحروف غير عربية، ويتبجحون: سوري، لا نملك لوحة مفاتيح عربية فالقضية ليست لوحة مفاتيح عربية أو دعم النظام للعربية، إنها مسألة هوية وإحساس بالانتماء لو أردت العمل في أي دولة من العالم،في وظيفة غير الوظائف المهمشة، عليك أولا أن تتقن لغة ذلك البلد، إلا الدول العربية، فهي تستقبل كل من هب ودب، وتجبر الآخرين على أن يعملوا تحت إمرته بلغته هو.

كندا تحتاج إلى الكثير من أصحاب الكفاءات، لكنها لا توظف إلا من يتحدث الفرنسية أو الإنجليزية ألمانيا تحتاج أيضاً للكثير، لكنك لن تخط حدودها قبل إتقان الألمانية وفرنسا تدفع للجامعات المغربية لتدريس مناهج معينة وتمنح الطلاب منحاً كاملة للدراسة في فرنسا، لأنها تحتاج إلى أصحاب الكفاءات، لكنها قبل ذلك تزرع فيهم الثقافة الفرانكفونية لكن في الجانب الآخر، يستقبل المغرب الفرنسيين بأذرع مفتوحة لإدارة شركات مغربية بالفرنسية دول الخليج تحتاج للكثير من الكفاءات الموجودة أصلاً في الدول العربية، لكنها تتجاهلها وتأتي بكفاءات من بريطانيا وأمريكا وتمنحهم حق فرض الانجليزية كلغة وحيدة للتخاطب معهم، في أماكن العمل وفي الحياة العامة وتلك هي المشكلة الأكبر ولا يمكن إنكار أزمة نقص المحتوى العربي على الإنترنت، لكننا لن نحل تلك الأزمة بالمؤتمرات والمقالات، بل لا نحتاج أصلاً إلى حلها هي ستحل من تلقاء نفسها يوم نقدر فعلاً هويتنا العربية ويوم نحس بانتمائنا الحقيقي.

لقد استفاد العالم العربي كثيراً من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها في كل المجالات وتشير الدراسات الى أن عدد مستخدمي الانترنت في العالم العربي سيبلغ ١٩٧ مليون شخص عام ٢٠١٧ أما دول الخليج فقد حققت تقدماً ملموساً في هذا المجال، حيث سيصل عدد مستخدمي الانترنت الى ٤٠ مليون شخص، بينما سيزيد تغلغل الانترنت الى ٦٧% خلال السنوات الثلاثة القادمة وتحتل الامارات العربية المتحدة المركز ٤٢ في دليل اقتصاد المعرفة بنقاط تبلغ ٦٩٤ كذلك نشير الى أن خمس جامعات عربية أربع جامعات سعودية وأخرى مصرية دخلت في التصنيف الاكاديمي لقائمة شنغهاي ورغم المؤشرات السابقة الناتجة من مسح ودراسات البنك الدولي الاّ ان هناك تحفظات مؤداها أن ارتفاع معدلات انتشار تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في مجتمع معين قد لا يؤدي مباشرة الى تحسين الفوائد الاقتصادية وذلك يعني ضرورة دراسة السياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع الحاضن لهذه التكنولوجيا والتطورات الحادثة فيه ورغم التأثيرات الايجابية لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات على التنمية لكن هناك تأثيرات سلبية قد تؤثر وتعيق الاستفادة من جانبها الايجابي، ويتمثل ذلد في المشاكل المرافقة لاستخدامها

فمثلاً، في الجانب الاجتماعي أصبح الانسان يميل الى التواصل الالكتروني مع غيره بدلاً من العلاقات الاجتماعية المباشرة، كما تتيح منظومة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات امكانية استخدامها في الغش والاحتيال وتنامي الفساد إذا استخدمت تطبيقاتها بشكل غير قانوني ولا ننسى الاباحية والسطو على حسابات الاشخاص والدخول غير القانوني على المواقع الالكترونية فذلك يدعو الدول إلى تطوير التشريعات القانونية المتعلقة بالجرائم الرقمية والرقابة المستمرة على سريان المعلومات للتأكد من إطارها القانوني والتعاون الدولي للتأكد من استخدامات الشبكة اللاكترونية في التطبيقات التي تخدم الانسان وتحافظ على البيئة وتساهم في تنمية دائمة وأخيراً، مهما قيل عن التكنولوجيا وتأثيرها على الانسان والمجتمع يبقى الانسان هو صانع هذه التكنولوجيا لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما عبّر عنه انشتاين ذات يوم عندما قال أخاف اليوم الذي تتفوق فيه التكنولوجيا على النشاط الانساني، عندها سيصبح العالم لديه أجيال من الحمقى والحديث عن الهُوية في الواقع المعاصر، ليس مِن قبيل الترَف الفكري، بل أصبح منَ الأساسيات التي ينبغي أن يتوفر عليها جُهود واعية مثقَّفة مِنْ أبناء الأمة.

كيف هددت هويتنا؟

الهوية الإسلامية مستهدفة من يومها الأول، فمنذ بعثة النبي ص ومشركوا قريش والمنافقون في توافق تام لوأد هذه الدعوة، وإيقاف مدّها، وبتعاقب السنوات، وتبدل الدول؛ ازدادت الهجمة شراسة وقوة، وبلغت هذه الهجمة ذروتها في العصر الحديث، فلم يدخر أعدائنا جهداً في تفريغ هذا الدين عن محتواه لطمس الهوية الإسلامية والعربية، وقد سار هذا الأمر وفق منهج مرتب ومنظم نوجزه في النقاط الآتية:

١- إضعاف العقيدة، وزعزعة الإيمان.

٢- التآمر على اللغة العربية.

٣- تقسيم الدين إلى قشر ولُب.

٤- استلاب الهوية الإسلامية وتشتيتها.

٥- استقطاب المرأة المسلمة، والتغرير بها.

٦- إشغال المسلمين بالترفيه والشهوات.

٧- السيطرة العلمانية، والترويج لدعوى العولمة والتغريب.

٨- الاهتمام المبالغ فيه بإحياء الأساطير الوثنية والخرافات الشركية.

٩- طمس المعالم التاريخية، والحفريات التي تصحح تاريخ العقيدة.

١٠- النشاط التنصيري الذي يستغل الفقر والمرض.

١١- استغلال العامل الاقتصادي في تذويب الهوية.

١٢-الحرب النفسية المدعمة بالأساليب التعسفية .[١]

مظاهر ضعف الهوية الإسلامية لدى الشباب المسلم

تتكاثر المظاهر التي قد يراها البعض انفتاحاً وتقدماً ورقياً في حين يراها الآخرون إذلالاً وتبعية وذوباناً للهوية ويمكنك أن ترى أزمة الهوية الإسلامية في الشباب الذي يعلق علم أمريكا في عنقه وفي سيارته، وفي الشباب الذي يتهافت على تقليد الغربيين في مظهرهم ومخبرهم، وفي

١- الهوية أو الهاوية للدكتور محمد إسماعيل المقدم؛ ص: ٣١-

المسلمين الذين يتخلون عن جنسية بلادهم الإسلامية بغير عذر ملجئ ثم يفتخرون بالفوز بجنسية بلاد الكفرة وفي المذيع المسلم الذي يعمل بوقاً لإذاعة معادية لدينه من أجل حفنة دولارات، وفي أستاذ الجامعة الذي يسبح بحمد الغرب صباح مساء وفي كل ببغاء مقلد يلغي شخصيته ويرى بعيون الآخرين ويسمع بآذانهم وباختصار: يسحق ذاته ليكون جزءاً من هؤلاء الآخرين أيبتغون عندهم العزة ؟.

وبلغت الأزمة حد أن الأمة صارت تستورد قيمها من غيرها، لتبني حضارتها ولاشك أن هذا أعظم خداع للذات ؛ لأنها تبني بيتها على جرف هار، فمن يتصور أن في اتباع قيم الآخرين ومناهج حياتهم الوقاية من بطش أمم شاء الله لها العلو في الأرض زمناً والإفساد فيها إلى حين لهو واهم؛لأن صدام الحضارات والأديان والثقافات أصبح حقيقة واقعة ومعلوم من التاريخ والواقع بالضرورة.

ويرى آخرون:أن الخطر الأكبر الذي يهدد الأمم والشعوب في هذا العصر،هو ذلك الخطر الذي يمسّ الهوية الثقافية والذات الحضارية والشخصية التاريخية للمجتمعات الإنسانية في الصميم،الذي قد يؤدي إذا استفحل،إلى ذوبان الخصوصيات الثقافية التي تجمع بين هذه الأمم والشعوب، وتجعل من كل واحدة منها، شعباً متميزاً بمقومات يقوم عليه كيانه،وأمة متفردة بالقيم التي تؤمن بها

وبالمبادئ التي تقيم عليها حياتها ومهما تكن الألفاظ الجامعة التي يوصف بها هذا الخطر الذي بات اليوم ظاهرةً تكتسح مناطق شتى من العالم، بما فيها المناطق الأكثر نموًّا والأوفر تقدُّما في المجالات كافة، وأياً كانت طبيعة هذه الظاهرة وحجمها والأدوات التي تستخدم في تحريكها،فلاشك أن الهوية والثقافة بخصوصياتهما ومكوّناتهما ومقوماتهما هما المستهدف في المقام الأول، وأن الغاية التي يسعى إليها الماسكون بأزّمة السياسة الدولية في هذه المرحلة،هي محو الهويات ومحاربة التنوع الثقافي، والعمل على انسلاخ الأمم والشعوب عن مقوماتها، لتندمج جميعاً في إطار النموذج الأمريكي الأكثر إبهاراً، والأشدّ افتتاناً في العصر.

أهم المظاهر التي تدل على أزمة الهوية لدى الشباب المسلم :

١- الانبهار الشديد بالتقدم الغربي على مستوى التكنولوجيا والحضارة المادية.

٢- التطلع لمشابهة الغربيين والأمريكيين وغيرهم من الشعوب المتقدمة مع الشعور بالدونية.

٣- الهروب من القيم المقيدة للسلوك الإباحي تشبها بالغربي الجنسي والسلوكي.

٤- ضعف الولاء والانتماء للتشكيل الإسلامي القيمي والمبادئ والمعيشة.

وسائل وآليات الغرب لمحو الهوية لدى الشباب المعاصر :

١- تحريف المفاهيم الدينية، كي تتفق مع الأفكار التي تروجها العولمة المعاصرة،باستبعاد الإيمان بالغيبيات واعتباره مضادا للعقلانية العلمانية.

٢- إيجاد فئات وشرائح ومؤسسات في المجتمعين العربي والإسلامي تعمل كوكيل للثقافة الغربية،بتقديم المساعدات المالية لمشاريع أبحاثها وعقد الندوات واللقاءات التي تدعم توجهاتها الثقافية للهيمنة على الثقافتين العربية والإسلامية

٣- إنشاء مجموعة من المراكز والمؤسسات التي تؤثر مباشرة على الثقافة العربية، مثل جامعات التنصير ومراكز اللغات والترجمة ومؤسسات خيرية ومدارس أجنبية يتمثل دورها جميعاً في التأثير الفكري والتربوي واللغوي على طلبة العلم والمعرفة، وفرض مناهجها وأفكارها مع التقليل من مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية.

٤- يعد الإعلام مرتعاً خصباً ومجالاً فسيحاً يتم من خلاله الغزو الثقافي لإشاعة السموم والفتن من أجل تحطيم القيم والثوابت الأخلاقية، ولقد تحولت وسائل الإعلام إلى قنوات لنشر الرذيلة والانحطاط بالغريزة البشرية وانهيار السلوك الإنساني والتباس الحق بالباطل.

٥ - إن قنوات التلفزة تشكل تهديداً خطيراً ومعول هدم للهوية الإسلامية الحضارية والثقافية من خلال بث البرامج والأفلام والمسلسلات الخليعة والمسرحيات الهابطة .

غياب الهوية الثقافية لدى الشباب

تظهر للمتأمل صراحة آثار غياب الهوية الثقافية على حال البلاد الاسلامية العربية التي تمتلك مخزوناً ثقافياً إسلامياً جعل منها إمبراطورية عالمية إبان تخلف الغرب في العصور الوسطى حيث امتلكت الإمبراطورية الإسلامية القوة السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية وكانت مصدر النور الحضاري للعالم أجمع في ذلك الزمان ، وما كان ذلك إلا من اعتزاز المسلم بهويته وشعوره بأنه الأفضل والأجمل لأنه يحمل راية العلم ويتحكم فى الاقتصاد ويمتلك من القوة ما لم تستطع دول العالم المفتوح مقاومته ،فانتشرت الثقافة الإسلامية في بلدان العالم لقرون عدة كان فيها المسلم يشعر بالتفوق ويتمنى الغربي لو ينتمي لهذه الأمة القوية ذات القيم و المبادئ الشاملة الخالدة الفاضلة.

حيث نجد في الفترة الأخيرة من القرن العشرين الكثير من شباب الأمة العربية والاسلامية قد تحللوا من هويتهم الثقافية وتخلوا عن عاداتهم وتقاليدهم التي هي أصل ومنبع الإسلام والعروبة واتجهوا يلهثون وراء تقليد الغرب فى أشياء غير مفيدة وعادات وتقاليد مختلفة وبعيده كل البعد عن أخلاقنا وعاداتنا لنجد الشباب العربي والمسلم غارق في بحر الأفكار الخاطئة والتقليد الأعمى والانبهار المغلوط بالغرب، وتعد دراسة الهوية الثقافية لشباب الأمة

أمراً بالغ الأهمية لما يشاهد من سلوكيات بعض الشباب الرافضة لثقافة المجتمع والمتمردة عليها، ومحاولة تقمص ثقافات أخرى لإشباع طموحات معينة، ومن ثم نجد بين الشباب من يتنكرون لهويتهم الثقافية ويتمردون على خصائصها،وقد يحتقرون عاداتهم وقيمهم وأصالتهم،فنجد من بين الشباب من يتشبث بالإفرنجية لهجة،ومن يشارك الفرنجة عاداتهم في الطعام والشراب والزي ونمط التفكير وأسلوب المعيشة بوجه عام، وقد اخذ هذا التقليد أشكالاً مختلفة كسراويل الشباب ذوات الخصر المنخفض الساقطة إلى أسفل الوسط وقصات الشعر والتسريحات العجيبة والتفنن القذر لقصات اللحية الشاذة والغريبة ودق الوشم وارتدائهم للإكسسوارات الغريبة والعجيبة والحركات النسائية خاصة عندما تجدهم في أروقة الشوارع والأرصفة يتمايلون ويرقصون رقصات عجيبة تدعو للاشمئزاز والحيرة إلى آخر ما هنالك من تلك الصرعات المشاهدة في الشوارع والحدائق والمراكز التجارية التي أصبحت واقعاً في مجتمعاتنا العربية والإسلامية وفي خضم ما تفرضه تلك التحديات العالمية بأبعادها المختلفة، وما تحدثه من الاقتحام المتعدد الوجوه لأنماط الحياة، لم يعد أمام مجتمعنا الذي يقف متفرجاً ومشدوهاً ولا يدري أين موقعه، فيصبح التساؤل:

هل نترك شبابنا يذوب وينصهر في تلك الثقافات الدخيلة؟ أو نتقوقع حول ثقافتنا المحلية ونعزل شبابنا عما يجري من حولهم ونتمسك بالماضي بما لا يقبل المسايرة؟ أم نفتح ثقافاتنا المحلية على الثقافة العالمية دون ذوبان لتأخذ منها ما وصلت إليه من تقدم وازدهار وترفض ما لا يتفق وإرثنا الثقافي أما الأسباب والدوافع فهي كثيرة ومتنوعة ومتشعبة، وربما من أهمها الفراغ الفكري والعاطفي بالإضافة للتشتت بين أصالة الماضي وحداثة المستقبل وعدم إمكانية الجمع بينهما في ظل غياب أو تغيب الدور الرائد لحضارتنا في واقع المجتمعات.

١/ ضعف الوازع الديني: فما أصاب شبابنا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب وعدم فهم الكثيرين منهم لحقيقته وما ذلك إلا لإعراضهم عنه وعدم تفهمهم له وتقصير الكثير من العلماء والأهل في شرح مزاياه وإبراز محاسنه وحكمه وأسراره .

٢/ ضعف التربية والتوجيه الخاطئ للأجيال: التربية أساس النشء وموضع ترسيخ للمفاهيم السليمة ونقطة التحول هنا أن يتربى الشاب أو الفتاة على محاولة البحث عن الترفيه والحياة الأمتع بدون قيود واضحة وصارمة فلا غرابة بعد ذلك أن نرى الانجراف الكبير

من قبل هذا الشاب نحو المعتقدات الخاطئة ،كلما تقدم به العمر وذلك باعتقاد ربما يكون جاداً منه بأنه يريد أن ينبسط بحياته بعيداً عن الالتزام الديني الذي ربط وللأسف بصورة كاملة بالعادات والتقاليد البالية التي تنفر الجهال منه ، وبعض تلك العادات التي يتبعها شبابنا تندرج تحت الشرك بالله والعياذ بالله .

٣/ الإعلام: ومن أخطر وسائل الإعلام وأكثرها تأثيراً في الفرد هذا الفرد الالكتروني الذي أصبح أحد الأفراد المميزين فى العائلة الذي هو التلفاز فترك الأبناء يقضون الساعات الطوال في غسق الليل أمام التلفاز أسرى وعبيداً لا حول لهم ولا قوة ينصتون محلقين بأفكارهم وخيالهم لتلك الفضائيات غير الملتزمة التي تتخذ من الانحلال طريقاً للشباب في ظل الغياب الكامل والمعطل للأدوار التربوية المعهود عنها المسؤولية لهذا الجيل وقد استطاعت الافلام الغربية ومثيلتها من الافلام العربية في غالب الأحيان التسلل إلى عقول وعواطف ومشاعر أفراد المجتمع لاسيما جيل الشباب ، وقدمت النموذج الغربي على وجه الخصوص على أنه النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية ولعل أبرز الأدلة لمدى سطوة هذا التأثير ما تبثه القنوات الفضائية العربية

من برامج وأفلام ومسلسلات مثل ستار أكاديمي ،الرئيس وغيرها، التي تلقى رواجاً كبيراً لدى المتلقي العربي في حين أنها تبث الكثير من المفاهيم الخاطئة إلى المجتمع الإسلامي المحافظ كشرب الخمر وعقوق الوالدين والحرية الشخصية دون قيد ولا شرط ودون التفكير فى أصل ما يقومون بتقليده .

كذلك التقدم الراقي المتمثل في شبكة الإنترنت خاصة مع الهواتف المحمولة التي دخلت البيوت دون استئذان حيث أدخلت معها الفساد والانحلال الخلقي بأبشع صوره،فبينما كنا نخاف على الأبناء إذا خرجوا من البيت أصبحنا نخاف عليهم وهم في البيت بيننا، بل في غرف نومهم، فهذا الإنترنت وما أدراك ما الإنترنت؟ يحلق بهم إلى كل أصقاع الأرض من غير رقيب ولا وازع ديني أو أخلاقي يدلهم على الخير، أو يرشدهم إلى الفوائد العديدة من هذه التكنولوجيا التي قربت البعيد ونوعت وعددت وطورت مصادر البحث وآفاق المعرفة.

٤/ انبهار الشباب بالغرب: انبهر الشباب بالحضارة الغربية بسبب التفوق الغربي بالعلوم والصناعة والتكنولوجيا ،فيخلط شبابنا بين القيم الغربية والتكنولوجيا الغربية ويظنون أن الغرب متفوقون علينا في كل شي حتى القيم والتقاليد والعادات لكن الحقيقة الغرب متقدم تكنولوجيا فقط ومتأخر في جوانب أخرى روحية وأخلاقية واجتماعية.

٥ / الإحساس بالنقص وضعف الشخصية: يقول الدكتور طلعت عفيفي عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر: التقليد سبب خلل شخصية المسلم والشعور بالنقص والصغر والضعف والانهزام ثم البعد والعزوف عن منهج الله وشرعه كما أنه مع الأيام يسبب حب وولاء للمقلدين وكم من شبابنا يقلد الغرب في كل شيء، صحيح لديهم جوانب أخرى مميزه لكن المشكلة الكبيرة أن شبابنا العربي المسلم لا يقلدهم في الأشياء المفيدة مثل العلم والطب والفضاء وغيره بل تقليدهم الأعمى ينصب على الجوانب السلبية في الغرب فقط وهذه هي المصيبة التي يجدر بنا التنويه إليها ، فتجد شاب عربي يلبس ملابس غريبة ومضحكه أحياناً ويقول هذه موضة وهذه ملابس الفنان فلان الفلاني،وعندما تنصحهم يقولون لك نحن في القرن الحادي والعشرين .

المحتوى العربي على الإنترنت وأزمة الهوية

حين تجرب، غير مرة، البحث بالعربية في الإنترنت ولا تجد ما يشبع حاجتك، تعرف أن المحتوى العربي على الإنترنت يعاني نقصاً كبيراً لا تحتاج إلى جوجل أو غيرها لإخبارك أن نسبة ١% التي يمثلها المحتوى العربي من مجموع المحتوى على الإنترنت، نسبة ضئيلة جداً أنت تدرك ذلك منذ زمن، كما تدرك أنه قد مرت سنوات منذ سمعت أول مرة أن المحتوى العربي على الإنترنت بالكاد يمثل تلك النسبة الهزيلة، ولا شيء تغير طيلة تلك السنوات فالكثير من الحبر سال حول الموضوع، وكثير من المؤتمرات انعقدت دون فائدة المأساة أنك لو تتبعت تفاصيل تلك المؤتمرات التي تتحدث عن أزمة المحتوى العربي، لوجدت كل المتحدثين فيها يتحدثون حول الموضوع بالانجليزية ولا شك، لو حاولت تبادل الحديث مع أحدهم، ولو في الشارع في موضوع عام، لما وجدته قادراً على تركيب جملة عربية خالصة لا تدخلها كلمات إنجليزية أو فرنسية بمناسبة أو دونها تلك هي المشكلة الحقيقية، إنها أزمة هوية وليست أساسا مشكلة محتوى.

الإنترنت فيما يخص المحتوى مجرد وسيط لا أكثر، مثله مثل الكتاب والتلفزيون إذا كان الإنتاج العربي للكتب لا يصل إلى ١١% من الإنتاج العالمي، فمن البديهي أن يكون الأمر مشابها على الإنترنت المشكلة الحقيقية ليست نقص المحتوى على الإنترنت، بل هي التخلف العربي عموماً ولا يمكن تجاهل أن نقص المحتوى العربي على الإنترنت أزمة تتطلب حلاً مستعجلاً، لكننا لن نستطع تطبيق أي حل ما لم نرتب أولوياتنا أولاً، ما لم نحل المشكلة الحقيقية.

غياب وعي الأنا:

ثمَّة وسطٌ تنمو فيه هذه الهزيمة وتكبر، ويمكن أن نَصِف هذا الوسط، أو نحدِّد ملامحه في ملمحَين هامَّين عياب وعى الأنا ويقظة وعى الآخر وممَّا يُؤسَف له أنَّه غياب مركَّب على أكثر من صعيد، وفي أكثر من اّتجاه، أمَّا الأصعدة فتبدأ من العامَّة، وتنتهي بالنخب والمثقفين ممَّن يوجِّهون الرأي العام، ويؤثِّرون فيه، والسياسيِّين وأصحاب القرار في مواقعهم المختلفة، كلٌّ هؤلاء غائبون أو مغيَّبون عن قضية العربية، وهذه الأصعدة جميعًا تجعل من مسألة الغِياب سرطانًا يَستشري في جسد المؤسَّسات العلميَّة والتعليميَّة والإعلاميَّة، وبذلك تكتمل منظومة الغياب، التي تُعد أكبرَ تحدٍّ يواجه العربية اليوم،

والتجليات واضحة: انزواء العربية في عقول النخب، بوصفها قضية حضاريَّة لها دورٌ هام في أيِّ مشروع للنهضة، وعدم حضورها على ألسنتهم في إشارة واضحة إلى الإهمال، ثم النظرة الدونية للغة، سواء في مؤسَّسات البحث أو التعليم بمختلف مراحله، أو الإعلام بمختلف أشكالهَ فمؤسَّسات البحث لا تحفل اليوم بغير توصيل المعنى،ولا ترى في الخطأ والرَّكاكة والعُجمة ما يَشين، ومؤسَّسات التعليم تحاصر العربية في مادة من موادَّ عديدة، ومع كلِّ عام دراسي جديد يُختصر منها أو يُحذف، ومؤسَّسات الإعلام لا ترى في العربية إلاَّ تقعرًا لا داعي له، وهنا أيضًا تُحاصر اللُّغة لتصبحَ مجرَّد ألفاظ تُردَّد في سياق عمل فني للإضحاك والتهريج.

والحقُّ أنَّ ذلك كلَّه ليس سوى تعبير بأشكال مختلفة عن فقدان الهدف، وضياعه،وارتباك العقل واضطرابه، واهتزاز الثِّقة بالنفس، بل احتقارها، ولنا أن نتصوَّر إنسانًا يهزأ بنفسه وينتقص من عقله، وجماعة تجعل من هويتها مادة للضَّحِك والسُّخرية وإذا كان هذا غيابًا للوعي اللغوي، فإنَّه جزء من حالة الغياب الشاملة، الغياب الحضاريِّ والعلمي، والسياسي والثقافي، والاقتصادي.

وفي مقابل غياب وعي الأنا بخطر اللُّغة وأهميتها نجد أنَّ الآخر بعولمته التي يريد أن يفرضها، ومصالحه التي يسعى لتحقيقها متيقظٌ تمامًا؛ لذلك فإنَّه لا يألو جهدًا في محاربة العربية، هذه الهُويَّة التي تربط بين نحو أربعمائة مليون إنسان، والإسلام هذا الدِّين الذي يجمع ما يَزيد على مليار وخمسمائة مليون إنسان، وليس الوعي بخطر اللُّغة والدين مستورًا، يُستنبط أو يُستشف من الكلام أو الأفعال؛ لكنَّه صريح مباشر لا غموض فيه ولا لَبْس، كما أنَّه ليس وعيًا يظهر على ألْسنة المغمورين وأنصاف المثقَّفين والساسة،وفي أفعالهم ممَّن قد يجهلون دلالاتِ الألفاظ، إنَّه عند أولئك المنظرين الإستراتيجيين الذين ينتمون إلى مؤسَّسات أبحاث رفيعة المستوى تُعدُّ مراكز لدِّراسات المستقبل، وتحظى بدعم أصحاب القرار السياسي في أعلى مستوياته، وتُعتمد في اتخاذ القرارات وبناء السياسات،ونكتفي بواحد فقط من هؤلاء صمويل هنتنجتون صاحب الكتاب الذائع صراع الحضارات، الذي يؤكِّد أنَّ اللُّغة والدين هما العنصران المركزيان لأيِّ ثقافة أو حضارة، في إشارة واضحة إلى أنَّ الساحة الأخطر للصدام هي ساحة اللُّغة والدِّين، فإذا ما تحقَّق الانتصار فيهما أصبح من السَّهل الهيمنة على الحضارة المعادية واستتباعها.

وبين غياب وعي الأنا ويقظة الآخر، تبدو الهُويَّة العربية الإسلامية، وفي القلب منها اللُّغة مكشوفة، غير قادرة على المواجهة، ويصبح خطرُ الزوال أو الانحسار أو التشويه واردًا، فعن طريق هذه الهُويَّة، وهذه اللُّغة ، سيحدُث الاختراق اختراقُ العقل العربي الإسلامي والعبث في خلاياه بما تَعنيه من خصوصية وقِيَم، وتاريخ وحضارة، فهل ننتظر حتى يحدُثَ ذلك؟ أم سنقف بالمرصاد، خاصَّة أنَّ العابثين يلحُّون في طَرْق الأبواب، ويسلكون مختلف الطُّرق منذ أكثر من قرن؟!

أثر العولمة على الهوية العربية الإسلامية:

العولمة ظاهرة أفرزتها ثورة الاتصالات وتقنية المعلومات في ظل النظام العالمي الجديد، الذي أتاح للولايات المتحدة ودول الغرب السيطرة الكاملة والهيمنة على العالم، في كافة المجالات وقد اهتم المفكرون بهذه الظاهرة وما يترتب عليها من ونتائج تؤثر على الناس في شتَّى مناحي الحياة،وبصفة خاصة، على هويتهم وعندما نذكر مصطلح العولمة ،

أو نسمعه، فالذهن يتجه فوراً إلى الكونية، أي إلى الكون أو العالم الذي نعيش فيه، ومن هنا ندرك أن المصطلح يعبر عن حالة من تجاوز الحدود السياسية الراهنة للدول إلى آفاق أكثر اتساعاً تشمل العالم بأسره وهذا يعني تنازل الدولة الوطنية، أو حملها على التنازل عن حقوقها، لصالح العالم، أو بعبارة أدق، لصالح المتحكمين في هذا العالم وتحَكُّم الولايات المتحدة الأمريكية في أكثر من ٦٥% من وسائل الإعلام العالمية، ساعدها إلى حد بعيد في نشر الطابع الأمريكي ولما كان من اليسير على الولايات المتحدة نشر القيم والمبادئ الأمريكية، لامتلاكها وسائل القوة الاقتصادية والعسكرية، كان من البديهي أن تسخر هذه العولمة لصالحها فالعولمة هي هذا النظام العالمي الجديد، أحادي القطب، يدور في فلكه كافة دول العالم، ويسيطر اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وعسكرياً وتكنولوجياً وتلعب فيه الولايات المتحدة دوراً فاعلاً ومحركاً وأساسياً.

وتركز بعض الكتابات العربية التي تعرضت للعولمة على المخاوف المتوقعة من غزو العولمة الثقافية وتهديد موجاتها المتدفقة للهوية العربية الإسلامية أو الهوية الثقافية القومية وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الهوية الثقافية القومية الذي يعنينا هنا، والذي يُقصد به الهوية المشتركة لجميع أبناء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، لا يعني قط إلغاء ولا إقصاء الهويات الوطنية القطرية

ولا الهويات المحلية والطائفية إنه لا يعني فرض نمط ثقافي معين على الأنماط الثقافية الأخرى، المتعددة والمتعايشة، عبر تاريخنا المديد داخل الوطن العربي الكبير وتعتبر اللغة من أهم العناصر التي تُشَكّل هوية أية جماعة وأي وطن، وهي التي تطبع هذه الهوية بطابعها الثقافي المميز واللغة العربية هي اللغة المشتركة التي يتحدث بها جميع أبناء الأمة العربية ، وهي لغة التراث المشترك،ولغة العلم والثقافة، وبالتالي لغة والحداثة إنها الرابطة المتينة التي توحد بين مستويات الهوية في الوطن العربي، وهي الأداة التي بها يمكن للعرب الدخول في العالمية وتحقيق الحداثة ويمكن للغة العربية إذا أردنا أن تكون جسراً تعبر عليه ثقافات الشرق والغرب، فينتقل إلينا بواسطتها ما وصل إليه الآخرون من تقدم علمي وتكنولوجي ، ويكون دَوْرُنا الأهم في تفعيل حركة النقل والترجمة هو دقة الاختيار والتركيز على ما يفيد خططنا ولقد أنفقت اليابان عشرات المليارات على حركة الترجمة لتضع شعبها ومؤسساتها الأكاديمية على قدم المساواة معرفياً مع العالم الذي كانت تقوم عليه العولمة المعاصرة فهل يمكننا أن نفعل شيئاً شبيهاً بما فعلته اليابان في هذا المجال؟.

إن الثقافة العربية بمختلف مستوياتها المادية والروحية تتميز بنوع من الثنائية، التي طبعتها منذ ما يقرب من قرنين، نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية، وهي ثنائية التقليدي والعصري التي كرست الازدواج والانشطار داخل الهوية الثقافية العربية وليست العولمة وحدها هي المسئولة عن نشر ثقافة دون أخرى في عالمنا العربي، وليست هي التي تقود معركة الغزو الثقافي،لأن جميع تكنولوجيات الاتصال في بيوتنا مفتوحة على العديد من محطات الإذاعة والقنوات الفضائية العالمية، والشبكة العنكبوتية الإنترنت وغيرها، ولم نعمل شيئاً في سبيل وقفها وهذا يعني أن ما يسمى بالغزو الثقافي للعولمة لا يتضمن أي نوع من الاقتحام القسري بواسطة قوة خارجية تقوم بانتهاك خصوصيتنا أو الاعتداء عليها وليس بالضرورة أن كلَ ما يهجم على هويتنا العربية والإسلامية قادمٌ إلينا من الخارج، فإن الذين يتابعون منّا القنوات الفضائية الأجنبية، والشبكة العنكبوتية الإنترنت، والمجلات والجرائد والكتب الأجنبية الخليعة،لا يزالون قلّة لكن الوسائل التي اخترقت كياننا وثقافتنا ووصلت إلى أبنائنا وبناتنا،صغاراً وكباراً، في بيوتنا ومؤسساتنا ، هي من صنع أنفسنا وتتمثل هذه الوسائل في بعض الإذاعات والقنوات الأرضية والفضائية العربية

وعدد غير قليل من الصحف والمجلات التي تفاجئنا وتفجعنا بتقديم أكثر البرامج والكتابات والصور تهتُّكا وبُعداً عن قِيَمنا الإسلامية وثقافتنا العربية ومع ذلك فإنه يتعين علينا أن نوجِد لدى جماهيرنا وعي بأن يختاروا من بين الصور والرسائل الإعلامية المختلفة ما يتفق مع قيمنا الدينية ومثلنا الأخلاقية ومعتقداتنا الاجتماعية وتوجهاتنا السياسية، وبمعنى أعم وأشمل، ما يتفق مع ثقافتنا القومية دون أن نغالي في الحديث عن مساوئ العولمة وآثارها الضارة المدمرة وعلينا أن نوجِد آلية نتعامل من خلالها مع الجوانب السلبية للعولمة بالشكل الذي يحفظ للأمة العربية هويتها ويضمن لها مكانتها بين الأمم ويساعد على تحقيق آمالها، ويؤكد الحفاظ على حقوقها الكاملة في السيادة والتقدم والتعاون العادل المثمر بين الشعوب.

إن الأمة العربية والإسلامية لديها مقومات النهوض الثقافي والفكري، لكنها تحتاج إلى إرادة قوية قادرة على تفعيل هذه المقومات، ويمكنها وضع الآليات التي تستطيع من خلالها تنفيذ استراتيجيتها حتى نحتل موقعاً يرضينا على الساحة العالمية وإذا سَلَّمْنا بأن العولمة هي واقع قائم لا مفرّ منه، بسبب ما يشهده العالم من تغيرات متلاحقة وسريعة في مجال الاتصال والتكنولوجيا، فالخيار الذي نأخذ به هو التعامل مع معطيات العولمة بصورة جادة وواقعية،

و نحاول أن نأخذ موقعًا ملائماً في هذا العالم، دون أدنى تفريط في هويتنا وثوابتنا ونعي أن لكل إنسان مصالحه الخاصة، فكما أن لدينا مصالحنا، فلدى الآخرين مصالحهم في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والإعلامية وغيرها، وهم يعملون جاهدين على تحقيقها ولا نستطيع أن نوقف الآخرين عن تحقيق مصالحهم، لكن ما نستطيع أن نفعله هو التصميم على مواكبة العصر، والأخذ بما تصل إليه أيدينا من تقدم علمي وتكنولوجي ويرى المسلمون أن العولمة بمعنى التسليم للهيمنة الغربية، وفرض التبعية للغرب، والسير تحت لوائه، أمر مرفوض تماماً ويعتقدون أن العولمة بالمفاهيم الغربية، ضد الدين الإسلامي الذي يفضحها ولا يقبلها ، وهم يرون في هذه القضية نوعاً من التحدي: فإما نكون أو لا نكون ويرى أصحاب هذه النظرة أن الأمة إذا قبلت أسس العولمة الغربية تكون قد فرطت في دينها، وإذا تمسكت بدينها فلا يجب أن تقبل شيئاً من هذه العولمة ، لما تجلبه من سلبيات وأخطار وإذا كان الأمر كذلك، فما العمل إزاء سلبيات العولمة وأخطارها التي يرى فيها البعض تهديداً للهوية الثقافية العربية والإسلامية؟ يرى البعض أن التعامل مع الغرب لا يمكن أن يتم بالاختيار والانتقاء، فإما أن نأخذ عن الغرب كل شيء، فنصبح غربيين أو أشبه بالغربيين،

أو أن ندير ظهرنا كلية للغرب حماية لأصالتنا ونقائنا ومن الطبيعي أن تتفاوت وجهات النظر تجاه المواقف التي ينبغي تبنيها فيما يتعلق بالتعامل مع الغرب أو بالانفتاح على الآخر، وما ينجم عن ذلك من تأثيرات أجنبية تهدد هويتنا الثقافية وهناك موقفان سائدان، هما:

١ موقف الرفض المطلق وسلاحه الانغلاق الكلي الذي يُوَجَّه إلى الذات.

٢ موقف القبول التام للعولمة وما تمارسه من اختراق ثقافي، أي الارتماء في أحضان العولمة والاندماج فيها .

وتجدر الإشارة إلى أننا لا نقلل، ولا نهوِّن من الخطورة التي يمكن أن تلحقها العولمة الثقافية بهويتنا بوجه خاص، وبالتنوع الثقافي بوجه عام، لكننا في نفس الوقت، لا نميل إلى المبالغة في ذلك وحتى لا نُصاب بالجمود، فنتخلف عن مواكبة هذا التطور العلمي المتسارع من حولنا، يجب أن نتقبل الجديد، ونسعى إليه، مع المحافظة على هويتنا الثقافية بعيداً عن التعصب والانغلاق وإذا كانت ثقافتنا العربية تعاني اليوم من الثنائية والانشطار، ومن الاختراق الثقافي بفعل العولمة، فإن ما يجب أن نفعله هو الانطلاق من الداخل، أي من داخل ثقافتنا العربية نفسها، لأنه من المؤكد أنه لولا الضعف الداخلي لما استطاع الفعل الخارجي أن يمارس تأثيره بالصورة التي تجعل منه خطراً على الكيان والهوية

والعولمة الثقافية ليست دائماً عدواناً مقصوداً مخططاً له، يُوَجَّه إلينا لاستلابنا حضارياً وثقافياً ويجب ألا نتعامل مع العولمة الثقافية من موقف التوجس والرفض والعدوانية دائماً، لأننا بذلك نكون قد شجعنا التقوقع والتراجع إلى الذات دون أن نستفيد من التفاعل الحضاري الضروري لتطور الثقافات وتطور الحضارات ولا بد أن نعي ونعترف أن في أوربا وأمريكا علماء ومفكرون اجتماعيون وسياسيون واقتصاديون، لهم مكانتهم وأثرهم في الفكر الإنساني وفي تطوير العلم والمعرفة، ولهم نتاج جدير بأن نطّلع عليه ونستفيد منه إذا أردنا لأنفسنا ولأمتنا أن نسير في ركب التقدم وأن نشارك في موكب الحضارة والعلم وليست الحياة في الغرب على النحو الذي تنقله لنا القنوات الأرضية والفضائية من مظاهر العُرْي الفاضح، والتهتّك، وإنما فيها أيضاً من التستّر والاحتشام والتدين والعمل الجاد والسعي الدائب، بالقدر الذي أوصلهم إلى ما هم فيه الآن لذلك، يجب علينا أن نوجِد الآلية التي نختار بها ما لا يتعارض مع عقيدتنا وهويتنا، وأن نُكَوِّن الفكر الذي نستطيع به التعامل مع الفكر الآخر، الفكر الناقد الذي يستطيع أن يختار ما يناسبه ويطرح بعيداً ما لا يناسبه.

اللغة العربية عبر الإنترنت

الكثير من الكلمات والمصطلحات دخلت وسكنت ثنايا لغتنا العربية، مثل: البنسلين، الإنفلونزا، التلفزيون، التلفون أو الكمبيوتر أو الإنترنت الخ، رغم أن مجامع اللغة العربية قدمت لنا بعض البدائل التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وفى المقابل أيضاً هناك الكثير من الكلمات عادت إلينا وإيران،الهند،باكستان، تركيا، إسبانيا لغاتها ممتلئة بكلمات عربية.

أما الخوف، وكل الخوف، فهو الماثل أمام أعيننا من أمثلة صارخة في تحوُّل الكلمات المبهمة غير الدقيقة، أو التي لا معنى وقيمة لها، في تحولها بفوضى، إلى مصطلح.

والخوف، كل الخوف، من العربليزية التي انتشرت عبر الشبكة العنكبوتية بطريقة مرعبة فالخوف، كل الخوف، من الشباب المستلب الذى لا يقرأ العربية ولا تهزُّه قصيدة شعر الخوف، كل الخوف، أن هذا الممسوخ، الذي مسخ أجمل ما في الحياة العربية: لغتها، سيصبح ذات يوم أغبر صاحب قرار.

هذه اللغة الممسوخة إن جاز استخدام كلمة لغة لها منتشرة للأسف قبل أن نعرف الشبكة العنكبوتية أو الإنترنت لكن بشكل آخر؛ إنها منتشرة في البيوت والجامعات والشوارع والمحلات التجارية وعناوين الشركات الاستثمارية وفي كل مكان، إنها نموذج التشوُّه والبؤس الحضاري الذي نعيشه على الأرض العربية، إنها، وبكل بساطة تعبير عن انكسار الأمة فينا وانكسارنا في قلب الأمة بالمعنى الواقعي لا التشاؤم .

عندما نعرف أن الجامعات الغربية تطلق على مواد اللغة اسم اللغة والحضارة، لأن التفكير يتسلَّل ضمن استراتيجية التسمية، فاللغة ليست محايدة أبدًا كما قال أفلاطون أنها مرآة عاكسة للفكر، إنما اللغة، تدخل في عمق الفكر والتفكير وتشترك جميع اللغات الإنسانية في ثلاث مكونات أساسية:الأصوات والدلالات والتراكيب،كما أنها تتصف بالتجديد والإبداع، فكل لغة تملك نظاماً ما يساعدها على توليد وإنتاج عدد غير متناه من التعبيرات والتراكيب التي من شأنها أن تؤدي إلى تقدم الشعوب وتمكنهم من توظيف طاقاتهم وقدراتهم العقلية وحلِّ مشاكلهم اليومية فتلك الخصائص والسمات لا تنفرد بها لغة عن سواها من اللغات بل تشترك فيها كافة اللغات على الأرض وفي كل الأزمنة بما في ذلك العربية ولا يوجد أيُّ تميُّز أو خصوصية لأي لغة عن الأخرى إلا بقدر اهتمام شعوبها وقياداتها الفكرية والعلمية والسياسية.

ولو استحضرنا تجارب الشعوب لأهتز نخاع العظم، لعظمة تجربتهم اللغوية من البعد القومي لها فالكوريون، وطوال ستين سنة أي بمرور جيلين كاملين، تمَّ منعهم من تداول واستخدام لغتهم فترة الاحتلال الياباني لهم، ولما تحررت البلاد جاء أول مرسوم في أول عدد من الجريدة الرسمية بمنع تداول اللغة اليابانية لغة المحتل فاحتشد الكهول والشيوخ ليلقنوا الأطفال والشباب لغتهم القومية،ولم تنطلق السنة الدراسية الأولى بعد إلا وقرروا بعث لغتهم القومية في كوريا التي تعد الآن من أهم الدول النامية وقد سبقتنا بمراحل خطيرة ومهمة اقتصاديًا وعلميًا وتقنيًا.

ومن سمع كلمات الزعيم الفيتنامي الكبير هوشي منه فى قوله لشعبه حينما طرحت مسألة تأكيد هوية بلاده حافظوا على صفاء اللغة الڤيتنامية كما تحافظون على صفاء عيونكم، تجنبوا بعناد أن تستعملوا كلمة أجنبية حين يصبح بإمكانكم أن تستعملوا المفردات الڤيتنامية،تهزه هزاً وقد عبَّر عن هذا الموقف الزعماء الذين خلفوه فقال فام فان دونج: لقد عبَّرت اللغة الڤيتنامية عن الثورة الڤيتنامية ورافقتها وكبرت معها.

ومثالاً آخر لبلد أفريقي يعد من الدول النامية الضعيفة اقتصاديًا مثل: تنزانيا التي وقف زعيمها جوليوس نيريري بقوة بعد التحرر للدفاع عن السواحلية اللغة الوطنية لبلاده فى مواجهة الإنجليزية حتى أصبحت جامعة دار السلام تدرس سائر المواد بما في ذلك الطب والهندسة باللغة السواحلية وهناك تجربة عربية، وإن لم تجد نجاحاً كبيراً لظروف معقدة متشابكة بهموم أخرى ونقف بإجلال أمام التجربة الجزائرية في إعادة اللغة العربية إلى المكتب والشارع والبيت الجزائري إلى حدٍّ كبير لكن من كلٍّ تجربة الجزائر اللغوية نتوقف أمام موقف المحتل عند حادثة وقعت في عهد الرئيس بومدين الذي كان مهتمًا بتعليم المغتربين في فرنسا اللغة العربية من خلال ما كان يعرف باسم: ودادية المغتربين وإن توقف المشروع بعد رحيل بومدين، لأننا وللأسف كعرب ترتبط المشروعات دوماً عندنا بالأفراد الذين ما أن يرحلوا حتى نهدم ما بدأوه بدون هذا لن نكون عربًا والذي حدث أن بعض الفرنسيين رغب فى تعليم أبنائهم اللغة العربية من خلال إلحاقهم بهذه المدارس التي أنشاتها الودادية في بعض المدن الفرنسية،وحين تمَّ عرض الأمر على وزارة التربية الفرنسية رفضت بحزم الاستجابة لهذا الطلب، وبعثت برد واضح حاسم قالت فيه: نذكركم بالقاعدة التربوية الفرنسية التي تمنع التلميذ الفرنسي من أن يتعلم لغة أجنبية في المرحلة الابتدائية حفاظًا على شخصيته الوطنية في هذه السن المبكرة.

إنَّ الدراسات التي قامت بها مراكز البحوث الدولية حول مصير اللغات أظهرت أن اللغات التي لا يستخدمها أقل من خمس سكان العالم لن يكتب لها البقاء، وأنه لن تبقى من اللغات العالمية إلا تلك التي تنتشر بين أكثر من مليار نسمة وهي: الإنجليزية، الإسبانية بحكم استخدامها في أمريكا الجنوبية، الصينية، واللغة العربية إذا أصبحت لغة مسلمي العالم.

وبعض الشَّباب يُتْقن التحدُّث بلغات جديدة، والغريب أنَّها ليست لغة عربيَّة أو إنجليزيَّة أو هنديَّة، حتَّى إنَّها لا تتبع أيَّة دولة، بل هي قاموس شبابي خاصّ جدًّا من عيّنة: حطيت إيدي على البالف، ادعك في الفانوس دلوقتي، كبّر الجمجمة، وغيرها من عبارات يصْعب حصرُها، وتختلف من مجتمَع لآخر حسب لهجتِه وعاداته وتندرج الألفاظ السَّابقة وغيرها تحت ما يُعرَف بمصطلح الرَّوْشنة الّذي ارتبطَ ظُهوره وراج كثيرًا في أوْساط الشَّباب كأحَد سِمات مرحلة المراهقة، والمفهوم يُعنى بالشَّكل الخارجي ستايل للتصرّف من خلال سلوك أو هيئة أو كلمة، والغالب فيه أنَّه يكون تقليدًا أعمى لتقاليع مستوْردة وسلوكيَّات جنونيَّة، بحسب تأكيد عادل هندي الخبير في العلاقات الإنسانيَّة ويرجع السَّبب في انتِشار مثل هذه العبارات إلى ضعْف الوازع الدّيني، وتغْييب معنى الهدف والغاية،

وكذلك الاغتِرار بكلّ ما هو غربي، والاعتِقاد بأنَّ الغرب هو المُنْقِذ، مع بطلان هذا الاعتِقاد فيما هو معلوم من إحصائيَّات المجتمع الغربي المؤكّدة لانحِداره أخلاقيًّا، إضافة إلى سوء التَّربية للأبناء والبنات ويُعَدّ غياب القدوة الصَّالحة النَّافعة من أسباب انتِشار ألفاظ الرَّوشنة، وكذلك الإعْلام له دَور أيضًا في تَمييع الشَّباب، من خِلال تَمثيل صورة البطل على أنَّه الشَّابّ الروش المعاكس للفتَيات النَّاطق بالكلِمات الخبيثة، والَّذي يتحدَّث لغة سفيهة، وكذلك دوْر الإعلام في تشْويه صورة الدِّين والتديُّن، وتفريغ عقول الشَّباب من القضايا المهمَّة في الحياة، كقضيَّة الغاية وقضايا الأمَّة بوجه عامّ.

وتحمل لُغة الشَّباب الجديدة إذا صحَّ هذا التَّعبير كثيرًا من التمرّد والعدوان ؛ لأنَّ المتحدّث بها يريد أن يقول كلامًا يَحتوي على رموز لا يفْهمُها الكبار، بحيثُ تحمل مدلولات غريبة بعض الشَّيء، فمثلاً كلمة ادعك في الفانوس دلوقتي تعني: اذهب من أمامي، وكلمة حطيت إيدي على البالف؛ يعني: أنَّني فهمت الموضوع، وذلك حسب تفسير الدّكتور محمَّد المهدي - أستاذ الطّبّ النَّفسي بجامعة الأزْهر للحالة النَّفسيَّة التي يعانيها مَن يتحدَّثون بهذه اللَّهجة

ويعود السَّبب في انتِشار مثل هذه الألفاظ والكلِمات على لسان العديد من الشَّباب إلى بعض الأفلام والأعمال الفنّيَّة الَّتي شهدت تداوُلاً كبيرًا في العالم العربي، وأصبحت محلَّ اقتِباس وتقليد من المُشاهِد العربي، وكما يقول المهدي في برنامج مع الشباب على قناة الرَّحمة، منها على سبيل المثال لا الحصْر مسرحية مدرسة المشاغبين، وكذلك أفلام محمد سعد اللمبي، وعوكل، لافتًا إلى أنَّ الفضائيَّات العربيَّة نجحتْ لِلأسف في فرْض هذه الأعمال وغيرها كمادَّة شبه يوميَّة على أجندة المشاهد العربي بشكْلٍ عامّ، ومنه الشَّباب بشكْلٍ خاصّ، ما يفسّر إلى حدّ كبير انتِشار هذه اللُّغة على ألسِنة الشَّباب دون إدراك حقيقي لخطورتها.

يشاركه الرَّأي الدكتور هندي مؤكّدًا أنَّ هذه المصطلحات يردّدها شباب فاقد الهويَّة الإسلاميَّة، ويعيش مرحلة من الضَّياع والفراغ على كافَّة المستويات، كما تهدف الروشنة إلى فقدان قيود الرَّقابية مما يساعد على الانفِلات الأخلاقي، وتعْليم الفوضى والتسيّب، إضافة إلى انتِشار السلبيَّة في المجتمع؛ ممَّا يعطّل تقدّم الأمّة.

ويمكن معالجة هذا النَّوع من أنواع تمرّد الشَّباب بعمل حملات إعلاميَّة هادفة، تبيّن فضل وأصالة اللغة العربيَّة ومكانتها بين اللغات، إضافة إلى

وقف هذه العبارات في الأفلام والمسلسلات والمسرحيَّات، وانتشال الشَّباب من دوَّامة الرَّوشنة الَّتي يعيشُها إلى ساحات المساجد والنَّدوات الثَّقافيَّة والعلميَّة، هذا بالإضافة إلى تعْزيز انتِماء الفرْد لدينه وعدم الانسياق وراء كلِمات غريبة تتردَّد في أرْوِقة الكوفي شوب والمنتديات، وتردّدها أفلام هابطة وممَّا يُساعد في العلاج أيضًا: عوْدة دور التَّربية إلى دورها الحقيقي تربية الأبناء منذ الصِّغَر، تَّربية الضمير، والرقابة الدَّاخليَّة، وتنمية الحاسبة النَّفسيَّة، وتفْعيل دور المدرسة والجامعة في تصْحيح مفهوم الشَّباب الحقيقي في الحياة، وكذلك تفقُّد الأصحاب والأصدِقاء الصحبة الصالحة، إضافة إلى تدريس القدوات الصَّالحة للشَّباب والفتيات كنماذج من الشَّباب النَّاجح من جيل الصَّحابة والتَّابعين والعصر الحالي، وكذلك دور الدُّعاة إلى الله في احتِواء الشَّباب بتغْيير لغة الخطاب وإعلان الحرْب على لغة الرَّوشنة، وحثّ الشَّباب على مقاطعتِها.

الباب السادس

الحل والحماية

☆ ☆ ☆

حماية أطفالنا من مخاطر شبكة الانترنت:

- عندما نلاحظ أن هناك اضطرابا ما ظهر على الطفل عندما نفاجئه وهو يستخدم الانترنت أو يقوم سريعا بإغلاق جهاز الكمبيوتر فهذا يعني أن هناك سلوكا غير آمن يقوم به، عندئذ تناقش معه دون أن تأخذ دور وكيل النيابة معبراً عن مشاعر مخاوفك بصراحة موضحاً بشكل قاطع إنها ليست مسألة مراقبة أو عدم ثقة إنما مسألة تأمين سلامته وقص له المخاطر التي يمكن أن يصادفها،وماقرأته عن المنحرفين الذين يتجولون عبر المواقع المختلفة ووجهه نحو عدم الإفصاح عن اسمه أو عنوانه أو أرقام تليفونات أو أية معلومات شخصية عن مدرسته ومقرها أو عمل الوالدين .

- شجع طفلك على أن يناقش معك ما إذا كان قد صادف تجربة سيئة على الإنترنت وأن يخبرك فوراً إن صادفته معلومات تشعره بعدم الارتياح ، وعلمه ألا يرد حتى ولو بالسلب على رسالة تثير الاشمئزاز أو تهدد بالخطر عبر البريد الالكتروني أو غرفة البال توك، مع الحرص على عدم وضع وصلة الانترنت في غرفة الأطفال بل في غرفة المعيشة، ومشاركة الطفل بصداقة وحب في اختيار الاسم الذي يدخل به على البريد الالكتروني أو الشات حتى يتجنب الأسماء التي تحمل تلميحات تشجع الآخر على مغازلة مشاعره

، مع مراعاة عدم الكشف عن السن أو الجنس وتعرف على الذين يتبادلون الاتصال مع ابنك في غرف الدردشة والبريد الالكتروني وساعده على فهم الأخطار وكيفية تجنب عدم الوقوع في أي فخ .

- راعي أن تضع مدة محددة للوقت الذي يقضيه ابنك على شبكة الانترنت وعدد مرات دخوله مع الحرص على مزاولته لأنشطة أخرى كالألعاب الرياضية ، والموسيقى، وقراءة الكتب.

استخدام التكنولوجيا لحماية أطفالنا :-

- هناك تقنية جديدة تحت مسمى الانترنت الآمن أو العائلي، من شأنها حماية الشباب من الدخول في مواقع إباحية، وغيرها من المواقع المشبوهة يقول المهندس محمد فخر مدير التوزيع بإحدى الشركات المقدمة لهذه الخدمة:إن خدمةالإنترنت الآمن تسمح للآباء والأمهات، أو أي من أفراد الأسرة بالاطمئنان على استخدام أبنائهم للإنترنت؛ حيث تتوافر لهؤلاء الأطفال حماية كاملة من أي محتويات خطيرة.

- استخدام فلتر **ISP** لحجب المواقع غير المرغوب فيها وبرامج رصد مواقع الإنترنت وما يفعله طرفا الاتصال وهما يتراسلان في غرف الدردشة ، وما يكتبانه على لوحة المفاتيح بعضهما لبعض ويقرآنه عبر شاشة الكمبيوتر .

- استخدام برنامج الجاسوس الذي يساعد على الحماية من مخاطر الإنترنت

- استخدام أفضل وأحدث برامج مكافحة الفيروسات وبرامج الحماية الشخصية مثل برامج جدران النار .

- المتابعة مع مهندسي الكمبيوتر لمتابعة كل البرامج الحديثة التي تساعد على رصد المواقع المستخدمة والتحكم فيها .

كيف نحمي أطفالنا من مخاطر الإنترنت ؟

لا يمكن إغفال أو تجاهل التقدم والتطور الذي حدث في وسائل الإعلام الحديثة بما في ذلك الانترنت، ويمتلك جيل اليوم من الأطفال مهارات متقدمة في استخدام تلك الأجهزة بدرجة تفوق الأباء والأمهات، غير أن الدراسات الحديثة، سواء في الغرب أو في العالم العربي، تؤكد على خطورة تلك الوسائل على الأطفال الذين يتعرضون من خلالها إلى العنف إلى مخاطر الاستغلال الجنسي ومشاهدة المواد الإباحية عبر شبكة الانترنت إنها مدرسة جديدة؛ مدرسة وسائل الإعلام الحديثة يتعلمون فيها من دون رقابة أو إرشاد أشياء تؤثر على تشكيل شخصياتهم وسلوكياتهم في المستقبل، فهل يمكن أن يكون للإعلام العربي دوراً في حماية الأطفال من تلك المخاطر التي تؤثر على شخصيته

وتكوينه في مرحلة سوف تحدد أفكاره واتجاهاته وسلوكياته في المستقبل؟ إنها قضية شائكة تناولها مؤتمر الأسرة والإعلام العربي الذي عُقد في الدوحة تحت عنوان نحو أدوار جديدة للإعلام الأسري بدعوة من معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية وبحضور مجموعة كبيرة من الخبراء والمتخصصين على المستويين الدولي والعربي.

في كل زمان ومكان، يسعى الأباء والأمهات إلى حماية أطفالهم بشتى الوسائل الممكنة من كل أشكال الضرر أو الإساءة؛ فيختارون لهم أفضل المدارس الممكنة، ويحرصون على تلبية طلباتهم المعقولة، وبمرور الوقت تتزايد معدلات الأطفال الذين تتوافر لديهم تليفونات محمولة خاصة، وربما تليفزيونات خاصة في غرف نومهم، لتفادي المشكلات التي تنشأ بين أفراد الأسرة من جراء إصرار عدد كبير من الأطفال على مشاهدة قنوات الأطفال المتخصصة التي يستمر إرسالها طوال اليوم، هذا بخلاف ألعاب الفيديو وأجهزة الكمبيوتر التي يجيد الأطفال استخدامها بمهارة عالية تفوق أبائهم، ويطمئن الأباء والأمهات إلى أن الأطفال بذلك يقضون أوقاتا ممتعة، ومن ثم ينشغلون بأعمالهم ومهامهم الأخرى، غير أن الأطفال يتعرضون إلى مخاطر عديدة نتيجة قضاء وقت طويل أمام تلك الوسائل التكنولوجية الحديثة بمفردهم،التي تناولها الخبراء والمتخصصون في هذا المؤتمر الدولي الذي عُقد بالعاصمة القطرية الدوحة.

اهتمام دولي

تنص المادة الثالثة من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي صادقت عليها كل دول العالم فيما عدا الولايات المتحدة الأمريكية والصومال، بالتزام الدول الأطراف باتخاذ التدابير التشريعية والإدارية الملائمة لضمان حماية الطفل، وتنص المادة التاسعة عشر من الاتفاقية أيضا على التزام الدول بحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية وإساءة الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية ويوضح البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الاباحية، معنى استغلال الأطفال في المواد الإباحية بتصوير الطفل، بأي وسيلة كانت، يمارس ممارسة حقيقية أو بالمحاكاة أنشطة جنسية صريحة، أو أي تصوير لأعضائه لإشباع الرغبة الجنسية وفي مادته الثالثة يلزم البروتوكول الاختياري الدول الأعضاء أن يغطي قانونها الجنائي الجرائم ضد الطفل ومن أهمها، إنتاج وتوزيع ونشر واستيراد وتصوير وعرض وبيع وحيازة مواد إباحية تتعلق بالطفل.

إعلان الدوحة

ولأهمية هذه القضية، بادر معهد الدوحة الدولي للدراسات الأسرية والتنمية بعقد مؤتمر الأسرة والإعلام العربي، بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة والتنمية والمجلس الأعلى للتعليم والجمعية القطرية لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة تحت شعار نحو أدوار جديدة للإعلام الأسري، وبحضور تجاوز ٣.. مشارك من ١٣ دولة عربية يمثلون الخبراء والمتخصصون وممثلي الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني ورؤساء المجالس العليا واللجان الوطنية المعنية بالطفولة، إضافة إلى مشاركة حوالي ٥.. طالب وطالبة من المدارس الإعدادية والثانوية في ورش العمل المصاحبة لجلسات المؤتمر.

وحول أهداف المؤتمر، أكد الدكتور حسن البيلاوي الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية، أن المؤتمر يضع في الاعتبار خصوصية الأسرة العربية والتحديات التي تتعرض لها خلال العقود الثلاثة الأخيرة نتيجة التقدم العلمي والتقني والتغييرات المتلاحقة والانفتاح على العالم الخارجي، خاصة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات،

الأمر الذي أدى إلى استهداف مقومات تماسك الأسرة، واهتزاز قيمها، مشيرة إلى حرص المؤتمر على إبراز الدور الوقائي للإعلام في حماية الأسرة من خلال التوعية وعرض الرسائل الإيجابية وأكد المؤتمر على أهمية دور الأسرة وأنها المحور الاستراتيجي في عملية البناء للمستقبل، والتزاماً بمبادىء إعلان الدوحة تم تأسيس معهد الدوحة الدولي عام ٢٠٠٥ لتزويد المنطقة العربية والعالم بالدراسات الأكاديمية ورعاية المبادرات الجادة التي تعمل على تطوير سياسات تنمية الأسرة.

مدرسة الإعلام الجديدة

يرى الدكتور على بن عبد الخالق القرني مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج، أنه في الماضي كانت هناك مشكلة في الحصول على المعلومة، ثم تحولت المشكلة إلى القدرة على متابعة المعلومة، أما الأن فنحن في مرحلة الحاجة إلى تجنب المعلومة، مؤكداً على أننا لا يمكن أن ننعزل عن الثقافة والحياة، إنما نحتاج إلى الإمكانيات لإجراء فلترة للرسائل التي تهبط علينا؛ فالأطفال يدخلون مدرسة جديدة كل يوم من دون استئذان، من خلال وسائل الإعلام، وتقدم لنا الاحصائيات الدولية أرقام مخيفة، فعلى سبيل المثال يصل معدل الساعات التي يقضيها الأطفال دون السابعة أمام وسائل الإعلام إلى أربع ساعات يومياً

، وفي المرحلة العمرية ما بين ٨ ـ ١٨ عام يصل عدد الساعات إلى أكثر من ٧ ساعات يومياً، وربما يصل إلى ١. ساعات يومياً بمتوسط يفوق ٥٣ ساعة أسبوعياً، وهي مدة أكبر من التي يقضيها الطالب في المدرسة، ويطرح تساؤل مهم حول مدى توافر البرامج التي تم إعدادها خصيصاً لتحصين الأطفال ضد الرسائل الإعلامية السلبية التي يستقبلونها.

ويضيف القرني أن الإعلام ليس كله شر، إنما يحتوى على بعض المحاذير، وأشار إلى أن الإحصائيات الأمريكية تدل على أن ٦٦% من الأطفال والشباب يملكون المحمول في الفئة العمرية ما بين ٨ ـ ١٨ عام، و٧٦% منهم يملكون الـ **IPOD** والـ **MP**٣، و ٧١% منهم لديهم تليفزيون خاص في غرف نومهم، و٥.% لديهم ألعاب فيديو في غرف نومهم، وعند مقارنة تلك النسب بالنسبة للدول العربية، أكد القرني بشكل قاطع أن النسب ستكون أكبر في دول الخليج العربي على وجه التحديد.

صوت الأثرياء السائد في العالم

وحول القنوات الإعلامية المطروحة على الساحة الحالية، يصفها القرني بأنها مملوكة لشركات عالمية كبرى، يحكمها مجموعة من الأثرياء، ومن ثم فإن الصوت السائد في العالم هو صوت الأثرياء، وللأسف يغيب صوت الشعوب والناس العادية، بالإضافة إلى التحيز في الأخبار، وأصبح من النادر الحصول على أخبار حقيقية دون تحريف، الأمر الذي يتضح أيضا بكثرة في تحريف نتائج الأراء الجماهيرية في الاستطلاعات والاستبيانات، مشيراً إلى العنف المُعلب الذين يتسرب بصورة مباشرة للأطفال في ألعاب الفيديو والتسلية والبلاي ستيشن، ويتجلى تأثيره في ارتفاع معدلات استهلاك التقنيات الحديثة من قبل الأطفال والشباب وحول تأثير ذلك على الأطفال يقول القرني: المشكلة أن الأطفال يظنون أن كل ما يُنشر في الإعلام حقيقة، خاصة مع تراجع دور الأسرة، التي تترك الطفل بمفرده أمام مدرسة الإعلام لتكوين شخصيته، فالطفل يخلط بين الحقيقة والخيال، ويظن أن كل الشخصيات التي يراها أمامه شخصيات مثالية رغم تصرفاتها العنيفة، ويبدأ في تقليدها.

غموض مخيف لمستقبل الأجيال الجديدة

تطرق القرني إلى مشكلة المواقع الإلكترونية التي تتيح أن يتم توجيه الأطفال من قبل أشخاص مجهولي الهوية، من خلال التواصل بالشات وإبراز معلومات عن الطفل وأسرته، ومن ثم يقوم هؤلاء الأشخاص بتوجيه الأطفال عن بعد، بطريقة سوية أو غير سوية وحذر القرني من الغموض المخيف الذي يحيط بمستقبل أجيال الأمم الذي بدأت علامته تطرح نفسها في الأسواق العربية، فعلى سبيل المثال نجد العديد من الـ تي شيرت المكتوب عليها عبارات تذم الشخص نفسه الذي يرتديها، وهو لايدرك ذلك، وكثيراً ما تعبر الصور المطبوعة عليها عن انحلال أخلاقي، ورغم ذلك يقبل الأطفال والشباب على شراء تلك الأشياء بدون وعي تحت ضغط إعلانات الإعلام والترويج لها.

نصائح وإرشادات للأهل وأطقم التدريس:

هذه النصائح والمعلومات هامة للاستخدام الآمن لشبكة الإنترنت، وواجبنا كأهل وراشدين أن نحمي أولادنا من هذا العالم المخيف والخطير في بعض الأحيان وأهمها:

•التوعية والحدّ من استخدام الانترنت: يجب وضع الحاسب في مكان تواجد العائلة، بدلاً من أن يكون مخفياً في غرف الأولاد بهدف مراقبة سلوكهم في تصفح الانترنت وفقاً لعمر الأولاد، وكذلك من المهم جداً تحديد وقت ومدة استخدام الإنترنت فيمكن أن يكون الحاسب في غرف الأولاد لأداء واجباتهم المدرسية لكن دون وصلة إنترنت أما بالنسبة للمراهقين فمن المهم المحافظة على الخصوصية لكن من المهم أيضاً وضع قوانين وحدود استعمال من خلال المشاركة والنقاش الصريح معهم كذلك مهم مراقبة تصرفاتهم، حيث أنه ممكن أن نشعر كأهل أنه في كل مره ندخل الغرفة يقوم الولد أو البنت بتغيير مفاجئ وسريع لتصرفاتهم مثل إغلاق الهاتف بشكل سريع هذا مؤشر لأمر ما يجب فحصه ومناقشته معهم، أو استخدام بعض البرامج الخاصة بالمراقبة ونصبها ضمن الحاسب الخاص بالمراهقين بحيث تتمكن دوماً من معرفة ما يفعلون لا تعتبر هذا العمل تجسس أو انتهاك للخصوصية والسرية، إنما ممكن اعتباره بهدف حماية أولادنا .

• مناقشة سبل استخدام الشبكة: علينا التحدث مع أولادنا ووضع قائمة بالمواقع الإلكترونية المفضلة لهم ويجب علينا تصفح الموقع لتحديد ما إذا كان مناسباً لعمر أولادنا ، وعلينا التحقق من مضمون محتوى المواقع لكي نفهم مدى ملائمته لنا ولأولادنا كما ينبغي إعلام الأطفال بعدم تسليم المعلومات الخاصة مثل العنوان أو أرقام الهواتف، وان نحافظ على حرية النقاش ومرونته مع أولادنا كما هو الحال في نقاش أي موضوع معهم.

•إجراء المحادثات عبر الشبكة: علينا الحديث عن الموضوع وتبادل التجارب بينا وبينهم فيما يخص أساليب استخدام شبكة الإنترنت وغرف الدردشة، ومساعدة أولادنا على فهم الأخطار الجديدة غير العادية، وكيفية تجنبها، وعدم الوقوع في الفخ ومن المهم تحديد قوانين أساسية للحوار والدردشات والأهم إمكانية اللجوء إلينا كأهل في أي سؤال أو أفكار أو مشاعر شعروا بها من خلال الحديث مع شخص في غرف الدردشة كمثال ، وممنوع الحديث مع غريب بالضبط مثلما نمنعهم من الخروج مع غريب وأن لا نكشف معلومات عن أنفسنا لإنسان غريب وعدم استخدام الكاميرا في وقت الدردشة ومن المهم أن لا نضيف أي شخص يطلب منا الحديث معه لمجرد أنه طلب فمن الممكن لشخص أن يقول أنه فتاة بعمر ١٢ سنة بينما هو رجل بعمر الخمسين إحدى الأمهات شاركتنا بمثال لمحادثة مع ابنتها حول تشبيه غرف الدردشة لفندق وأنه من الممكن أن نلتقي في إجازة بالفندق مع أشخاص ونتحدث معهم في الأماكن العامة ولكن من المستحيل أن ندخل مع شخص غريب إلى غرفة النوم وهكذا درجة الخطورة في غرفة الدردشة.

• تحديد المواقع الإلكترونية غير الآمنة : تعمل بعض برامج التأكد من سلامة المواقع الإلكترونية على التأكد من أمن الصفحات الإلكترونية وتوفر تحذيرات خاصة حول المواقع المصابة أو غير الآمنة أو الإباحية فمن المهم وجود برامج الحماية من الفيروسات فأمن المعلومات هو عنصر جوهري لضمان السرية ولحماية العائلة.

* تعلم استخدام الحاسب والانترنت، ولا يجدر بنا أن نكون جاهلين ، فشجِّع كل من حولك من أصدقاء وأقارب، ومعلمي المدارس لتعلم التقنيات الحديثة وفتح النقاش حولها شجِّعهم لإتباع الدورات التعليمية والتدريبية، القراءة، والممارسة .

وعلينا وضع قواعد وإرشادات معقولة وضابطة لاستخدام أولادنا للحاسب ومناقشتها معهم ولصقها بجانب الحاسب كأداة للتذكير ومن المهم مراقبة التزامهم بهذه القواعد، خاصة عندما يتعلق الأمر بزمن استخدامهم له فاستخدام الأطفال أو المراهقين الزائد للحاسب والإنترنت المتكرر وفى أوقات متأخرة من الليل يمكن أن يكون مؤشر لوجود مشكلة ما عندهم فعلينا أن نكون أبوين، نتحمل مسئولية توعية وإرشاد وحماية أولادنا .

ومن المهم وضع قوانين واضحة ومكتوبة مع أولادنا حول طريقة استعمال الحاسب حيث تتخلل التشديد على عدم إعطاء أية معلومات شخصية وأهمية مشاركة الأهل مباشرةً إذا شعر بعدم الارتياح وعدم الالتقاء مع أشخاص تعرفوا عليهم من خلال الشبكة وعدم إرسال صور شخصية لأي كان وأهمية احترام الآخرين والتصرف ضمن إطار الأخلاق الإنسانية.

توصيات:

يجب الالتفات هنا إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي تلك التي تتعلق بالفرق الأساسي والجوهري بين العلاقات الاجتماعية خارج نطاق جهاز الحاسب الآلي وفي الحياة العامة من جهة، والعلاقات الاجتماعية على الانترنت إن صح التعبير من جهة أخرى فالأولى تعتبر علاقات تفاعل مباشرة، وعلاقات اجتماعية حقيقية فهي عبارة عن معرفة مباشرة لسلوك معين قائم على الاتصال المباشر، بينما الجهاز وعلاقاته تعتبر علاقات غامضة وغير حقيقية تقوم في كثير من الأحيان على سلوكيات بعيدة عن الحقيقة فهناك بعض السلوكيات غير الحقيقية التي تظهر جراء هذا النوع من العلاقات قائمة على الكذب، المبالغة، المثالية وعلى سلوك اجتماعي تفاعلي غير حقيقي يعزز من صحة ذلك الافتراض، هو إجابة المبحوثين التي أشارت إلى أن نسبة ٦٩,٨% منهم من يستخدم اسماً مستعاراً عند المحادثة وهذا ما أشارت إليه أيضاً دراسة المزيدي وإسماعيل إضافة إلى أنها وضحت أن نسب ٢٧,٧% فقط من أفراد العينة هم الذين يعطون معلومات صحيحة عن أنفسهم عندما يقومون باستخدام برامج المحادثة ولقد وضحت الدراسة الحالية نتيجة مرتفعة قليلاً عما توصل إليه الباحثان وتعادل ٤١,٥% من الذين يعطون معلومات صحيحة عن أنفسهم ولكن قد تكون النسبة أقل من ذلك

إذا ما تم تحديد طريقة التواصل أو الاتصال سواء بالبريد الإلكتروني أو في برنامج المحادثة حيث أنه بالإمكان الإفصاح عن المعلومات الصحيحة عبر استخدام البريد الإلكتروني، على سبيل المثال ولكن لا يتم ذلك عند استخدام برنامج المحادثة.

ولعل بعض الدراسات الخاصة بجهاز التلفاز وتأثيراته السيئة قد وضحت نوعاً من أنواع العزلة بين الإنسان ومحيطة الذي ينتمي إليه كما وضحت، على سبيل المثال، دراسة الحمداني لكن عند الإشارة إلى استخدام الإنترنت، فالأمر هنا يعد أكثر ضرراً من جهاز التلفاز، وذلك لأن جهاز الحاسب، واستخداماته المتعددة يعتبر الإنترنت من أهمها غالباً ما تكون ملتصقة وجهاً لوجه مقابل المستخدم وبطريقة مباشرة فتنشأ عملية تفاعل معه دون وجود أفراد وأشخاص آخرين يشاركونه كما قد يحدث عند استخدام جهاز التلفاز في كثير من الأحيان .

فلقد وضحت النتائج أن من يقضى وقته في استخدام الإنترنت وحده هم أكثر الأشخاص قضاءاً للساعات فقد أشارات الدراسة إلى الفروق في متوسط عدد ساعات الاستخدام وبدلالة إحصائية وهذا ما يشير بشكل مباشر إلى تأثير الجهاز واغراءاته الذي يجعل المستخدمين من خلاله يقضون أوقاتاً طويلة دون أن يشعروا بذلك، ويعزز من مفهوم الوحدة والعزلة الاجتماعية للفرد

إضافة إلى ذلك، فإن غالبية أفراد العينة تستخدم هذه التقنية في المنزل وهذا يعزز من المواجهة والتفاعل بين الجهاز والمستخدم داخل الغرف المغلقة التي وضح بينت وزملاءه أنها مسألة تعتبر في غاية الخطورة، وضرورة العمل على أن يتم تفاديها بوضع جهاز الحاسب الآلي واستخدامات الإنترنت في أماكن مفتوحة وأن تكون تحت مراقبة وإشراف الأسرة وسيطرتها ولقد وضحت الدراسة الفروق بين المتوسطات في عدد الساعات بين مستخدمي الإنترنت وبين مستخدميه في أماكن أخرى.

دور التربية لمواجهة الاستخدامات السلبية لشبكة الانترنت :

لا شك أن كافة مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية معنية بمواجهة الاستخدامات السلبية لشبكة الانترنت ، خاصة مع تزايد هذه الاستخدامات وإتاحة مساحة كبيرة من الحرية أمام الشباب من الجنسين ، وفي ظروف تزايد وقت الفراغ ، نتيجة البطالة التي أصابت قطاعات عديدة من الشباب .

ويتأكد دور مؤسسات التربية في مجتمعنا ، من كون مبادئ وقيم العروبة والإسلام هي التي توجه ثقافتنا ونظامنا التعليمي ومن ثم فإن منظور التربية في مواجهة الاستخدامات السلبية لشبكة إنترنت سوف يستمد من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية وهما المصدران الرئيسيان للتشريع والتوجيه الإسلامي ، يقول عز من قائل : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصرهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصرهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن) (النور : ٣٠، ٣١) ويقول المصطفى عليه الصلاة والسلام لكل بني آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر (مسند الإمام أحمد ، ج٢، ط١ ، ١٩٩٣) .

ولعل التوجيهات التربوية التالية تعزز من الأداء التربوي للآباء والأمهات والمعلمين والإعلام وكافة مؤسسات التربية ، وذلك فيما يلي:

١.تحصين الشباب وبالذات في المرحلتين الثانوية والجامعية بوجهة نظر الدين فيمن يرتكب المعاصي الأخلاقية ، وضرورة أن ينأى الشاب والفتاة عن الوقوع في مثل تلك المعاصي ، وأن يتم ذلك في المدارس والجامعات من خلال توجيهات المعلمين ، والمناهج الدراسية ، ومن خلال الندوات التي تنعقد باستضافة كبار العلماء ورجال الدين وأساتذة التربية وعلم النفس والاجتماع وقادة الرأي والفكر في المجتمع والبحث في إمكانية طرح مقرر مستقل حول كيفية الاستفادة من استخدام الانترنت في المرحلتين الثانوية والجامعية .

٢.ضرورة مشاركة الآباء والأمهات أولادهم وبناتهم في العمل على الانترنت ومصاحبتهم ومناقشتهم فيما يعرض على الشاشات ، وأن يتوفر الوقت اللازم من جانبهم لتلك المشاركات ، فالرقابة المنزلية أمر في غاية الأهمية .

٣.أن تسعى مؤسسات التربية إلى مخاطبة ضمائر الشباب وإيقاظهم وتحذيرهم من الوقوع في براثن المواقع الإباحية ، فهي بالإضافة إلى كونها تدخل الشباب في دائرة المعاصي ، فلها أيضاً آثارها وتداعياتها الصحية والنفسية والاجتماعية، والأخلاقية ، وأن التعامل مع هذه المواقع يبدد انتباه الشباب ويشتت وعيه ويصرفه عن الإنتاج والإبداع .

٤.من الأهمية بمكان أن تتوالى الدراسات والأبحاث التربوية والنفسية حول طبيعة الاستخدامات لشبكة الانترنت من جانب الشباب وفهم الدوافع وتقصى وجهات نظرهم فى مواجهة الاستخدامات السلبية .

٥.ضرورة أن ينهض الإعلام بدور تربوي إزاء قضية الاستخدام السلبي لشبكة الانترنت ، وذلك عبر الفضائيات وفي إطار البرامج الدينية والبرامج الموجهة للشباب ، وبحيث تبرز هذه البرامج خطورة هذه الاستخدامات على الفرد وعلى المجتمع .

٦.ومن منطلق أن الفكر المنحرف يحتاج إلى فكر صحيح يناهضه ويفند مزاعمه ، فمن المهم إنشاء مواقع متخصصة على شبكة انترنت تدار بواسطة قادة التربية والفكر والدعوة لتضاد المواقع اللا أخلاقية والمواقع المشبوهة التي تغزو عقول شبابنا العربي ، ومن ثم يتوجه الشباب إلى هذه المواقع الفكرية والأخلاقية وتخاطب الشباب بلغتهم ، وتشبع لديهم الفهم والمعرفة وتحصنهم لمواجهة المواقع الإباحية والمشبوهة .

وثمة إجراءات متعددة يمكن اتخاذها من قبل هيئات ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات الفكر والثقافة والجمعيات العلمية والأدبية والنوادي الصيفية وغيرها لكي تؤازر عمل المدرسة والجامعة في ترشيد استخدامات شبكة الانترنت .

كيف نحافظ على الهوية الإسلامية؟

دين الإسلام يُعْنى بتأكيد الهوية الخاصة ويرفض أطروحات الغرب العقدية والتشريعية، ويأمر بمخالفتها، فالله تعالى يقول (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) وقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ص قدم المدينة وأهل المدينة لهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان قالوا: كنَّا نلعب فيهما بالجاهليَّة، فقال ص إنَّ الله أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر قال شيخ الإسلام ابن تيمية :إنَّ الأعياد من جملة الشرع والمنهاج والمناسك التي قال الله تعالى: لكل أمَّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه كالقبلة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم العيد

وبين مشاركتهم سائر المنهاج، فالموافقة في العيد موافقة في الكفر لأنَّ الأعياد هي أخص ما تتميَّز به الشرائع قال الحافظ الذهبي رحمه الله:فإذا كان للنصارى عيد ولليهود عيد كانوا مختصين به فلا يشركهم فيه مسلم كما لا يشاركهم في شرعهم ولا قبلتهم وجاء عن الشريد بن سويد قال: مرَّ بي رسول الله ص وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتَّكأت على إلية يدي فقال عليه الصلاة والسلام: أتقعد قعدة المغضوب عليهم أخرجه أبو داود، والمقصود بالمغضوب عليهم: اليهود، ويعلّق الإمام ابن تيمية على هذا الحديث فيقول:وهذا مبالغة في تجنب هديهم.

إنَّ محافظة الأمة المسلمة على هويتها الإسلامية، والاعتزاز بهذا الدين العظيم ، يولّد لديها الشعور بأنَّها الأمَّة التي اصطفاها الله من بين العالمين لخيريتها وسمو تشريعاتها،ولكنَّا للأسف نرى أناساً من المثقفين العرب وغيرهم ،يكفرون بهويتهم وينقلبون على واقعهم الإسلامي بالهمز واللمز ،بل ويذوبون في المشروعات الغربيَّة المناهضة للمشروع الإسلامي، والتغريب هي القنطرة التي عبرت عليها العلمانية إلى الشرق ،وهذا التغريب لم يكن لحظة انبهار؛ لأن الانبهار يزول سريعاً فتبدو الأشياء على حقيقتها ، وإنما كان لحظة عمى وعمهٍ حضاري، كان لحظة تعاقد تآمري أو على حد تعبير د محمد عمارة :

عمالة فكرية وحضارية وأول أمر في الحفاظ على الهويَّة الإسلاميَّة؛ تعميق الإيمان بالله تعالى فله أثراً كبيراً في تحصين القلب ضدَّ الأفكار الهدَّامة، وقد أدرك ذلك الشيخ محمد قطب فقال:وأول ما نبدأ به من هذا الجهد، هو تصحيح منهج التلقي من أين نتلقى فهمنا لهذا الدين؟ من كتاب الله وسنة رسوله ص وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم؟ أم مما دخل على هذا الفهم الواضح المستقيم من أفكار دخيلة ومنحرفة، بتأثير عوامل متعددة أثناء المسيرة الطويلة للأمة الإسلامية،واحتكاكها الدائم بأخلاط من المذاهب،وأخلاط من الأفكار ؟فإذا صححنا منهج التلقي، وصححنا ما انحرف في حس المسلمين المتأخرين من مفاهيم الإسلام الرئيسية، بقيت علينا مهمة أخرى لا تقل خطراً،هي مهمة التربية على المفاهيم الصحيحة لهذا الدين والتربية هي الجهد الحقيقي الذي ترجى معه الثمرة، لكنه لن يؤت ثمرته حتى يقوم على أساسه الصحيح .

وإليكم قصَّة تدلل على مدى ضرورة المحافظة على الهوية لكل أمَّة تريد أن تصنع لنفسها كينونة وخصوصية تتسم بها ، فنحن نعلم جميعاً ما وصلته اليابان من قوة تقنية وصناعية لا ينكرها منكر، ونتذكر جيداً أنَّ اليابانيين حين ضربتهم أمريكا بالقنبلة النووية ودمَّرت ناجازاكي وهيروشيما ،رأوا أنَّ من أسباب ضعفهم عدم قدرتهم على مواجهة الأمريكان ، وقلَّة المعلومات التقنيَّة التي لديهم ؛ فأرادوا تحقيق المناعة واستقطاب المعلومات التي يجهلونها فأرسلوا بعثات للتعلم في بلاد الغرب والنهل من علومهم الطبيعية ، حتى يرجعوا إلى اليابان وينقلوا إلى أرضها تلك التجارب الغربية الطبيعية فتنهض دولتهم ، وحين بعثت أول بعثة يابانية إلى دول الغرب رجعوا إلى بلادهم متحللين من مبادئهم ، ذائبين في الشخصية الغربية ، فما كان من اليابانيين إلاَّ أن أحرقوهم جميعاً على مرأى من الناس في طوكيو ، ليروا عاقبة من تنكر لأمته وقيمه ، ولم يرعَ المسؤولية التي أنيطت به ، وبعد ذلك أرسل اليابانيون بعثة أخرى ، وأرسلوا معها مراقباً يراقبهم أولاً فأول ، من ناحية ثباتهم على عقيدتهم وخصوصياتهم البوذية ،ومراقبة انهماكهم في استقطاب وجذب المعلومات التي يجهلونها لينقلوها إلي واقع بلادهم، وتمضي الأيام وتكون اليابان من أكبر الدول التقنية في العالم أجمع،

بل والمنافسة والمسابقة لأمريكا وأوروبا في كثير من التخصصات التقنية أليس في هذه القصة درس وعبرة بما يفعله الآخرون من غير المسلمين في الحفاظ على هويتهم، ومع ذلك وصلوا ونجحوا، وذلك لمحافظتهم على الخصوصية والهوية الخاصَّة بهم، فأولى بنا وبالأمة المشهود لها بالخيرية والوسطية أن يكون أبناؤها خير أناس يحافظون على هوية الأمة الإسلامية ، ويرعون هويتهم حقَّ رعايتها ؟ وهناك نقطة ذات أولويَّة تسهم في المحافظة على الهويَّة والخصوصيَّة الإسلامية مما يسمى:عولمة الثقافة وإشعار هذه الأمة بخطورة هذه الفكرة،وأنَّ فحواها ومحتواها طمس الخصوصيات الإسلاميَّة ،وإشغال الأمَّة المسلمة بما لدى الأمم الغربيَّة والأمريكيَّة على وجه الخصوص من ثقافات جديدة ، وإغراقهم في المستنقع الثقافي لما يسمَّى بالقرية الكونية وإذا كانت وزيرة الثقافة الدنماركيَّة اشتكت من هيمنة الثقافة الأمريكيَّة ، وقالت:لم يعد يحتمل هذا الغزو وإذا كان الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران وقف يخطب في الجموع المحتشدة محذِّراً من تفشِّي ظاهرة لبس الجينز بين الشباب الفرنسي لأنَّه مظهر من مظاهر الغزو الأمريكي فإنَّا بوصفنا مسلمين يلزمنا، أن نحذر من ذلك ونكون أشدّ إصراراً على المحافظة على هويتنا وخصوصياتنا وقيمنا

، وعدم التشبه والاقتداء بأعداء الإسلام ، كيف ورسولنا ص حذَّرنا من ذلك وقال : من تشبَّه بقوم فهو منهم أخرجه أحمد وجوَّد إسناده ابن تيمية وحسَّنه ابن حجرومن ابرز الأساليب للحفاظ على الهوية الإسلامية عدة نقاط :

١ـ التعلُّق باللهَّ ـ عزَّ وجل ـ والاستعانة والاستعاذة به ، وسؤاله الهداية والثبات والممات على دين الإسلام من غير تبديل ولا تغيير.

٢ـ الثِّقة بمنهج الله ووعده وحكمه وأوامره ، واليقين به ومراقبته ، والشعور بالمسؤوليَّة عن حفظ الدين من شبهات المغرضين ، وعدم خلطه بالباطل.

٣ـ تلقِّي العلم عن العلماء الربَّانيين،وإرجاع المسائل المشكلة إليهم ليحلُّوها ويوضِّحوا ما أبهم على صاحبها، فلا يستعجل في قبول فكرةٍ أطلقها من لا يؤمن فكره،ولا يبقي تلك الشُّبهة في صدره حتَّى تعظم ، بل ينبغي عليه أن يضبط نفسه بالرجوع للراسخين من أهل العلم ؛ فإن الله ـ تعالى ـ يقول:فاسألوا أهل الذكر إن كنت لا تعلمون.

٤ـ البناء الذاتي بمعرفة مصادر التَّلقي ، ومناهج الاستدلال الصحيحة ، وملء القلب بنور الوحي من الكتاب والسنَّة، مع ملازمة إجماع أهل السنَّة والجماعة.

٥ـ التعلّق بكتاب الله قراءة وفقهاً وتدبُّراً وعملاً ، ولو أقبل الخلق على كتاب الله والانتهاج بنهجه ، لأجارهم سبحانه من الفتن ، فالقرآن شفاء لما في الصدور ، ومن يعرض عنه فسيصيبه من العذاب بقدر ابتعاده عنه وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً * لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربِّه يسلكه عذاباً صعدا.

٦ـ تكثيف البرامج التوجيهيَّة،وأخصُّ بالذكر وسائل الإعلام بشتَّى أصنافها، ومحاولة زرع الثقة في قلوب المسلمين بالاعتزاز بدينهم وعقيدتهم.

٧ـ إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات المعنيَّة برصد الانحرافات الفكريَّة ، والتعقيب عليها بتفنيد الشُّبه ، والجواب عن الشكوك والإثارات التي تخرج من بعض المارقين من قيم الإسلام ومبادئه ، والجهاد الفكري ضدَّها، من منطلق قوله تعالى:وجاهدهم به جهاداً كبيرا.

٨ـ تربية النشء بما يرضي الله ، والتحاور معهم بتبيين فساد شبهات أهل الزيغ والهوى ، مع قوَّة الإقناع، وأدب الحوار ، فالتنشئة الصحيحة على التحصين العقدي هي أول عمليَّة في التربية.

شروط الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلاميتين:

ينبغي أن ننظر إلى الواقع الثقافي والفكري والإعلامي في عالمنا من زاوية واسعة ،حتي تتضح لنا الصورة العامة ، وتتبين حقائق الأمور أمام أعيننا ، فنحن نقف اليوم أمام تيار كاسح لا نملك إزاءه إلاّ التعامل معه بحكمة ويقظة ، لأننا لانمتلك شروط المواجهة معه ، لكن لدينا شروط موضوعية لمواكبته ، والاندماج فيه ، والاسهام من موقعنا الثقافي والحضاري،في بناء عالم جديد قوامه العدل والسلام ، والتعايش والتسامح ، والتعاون الإنساني في إطار القانون الدولي ، وتحت مظلة الأمم المتحدة فهذا هو الأسلوب العملي لتلافي مخاطر العولمة ، وللتغلب على الصعاب والتحدّيات الناتجة عنها ،وللحفاظ على خصوصياتنا الثقافية والحضارية والمنهج الذي ندعو إلى اعتماده في معالجة المشكلات الناتجة عن اكتساح نظام العولمة للهوية والثقافة الإسلاميتين في هذه المرحلة الدقيقة ،يقوم على قاعدة التكامل في البحث عن حلول للأزمات الحضارية والمشكلات الثقافية ، وينطلق من رؤية شاملة إلى الواقع المعيش، بحيث لايمكن بأي حال،الفصل بين الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية ، وبين الأوضاع الثقافية والفكرية والإعلامية ، لأنه لاسبيل إلى تقوية الذات بتحصين الهوية والثقافة العربية والحفاظ عليهما ، في ظل أوضاع غير منسجمة مع طموح الأمة، وفي ظروف ليست مواتية، من كافة النواحي .

ان العالم الإسلامي محكوم بظروف صعبة ، وينبغي أن نكون صرحاء مع أنفسنا ، نسلم بأن الدولة السبع والخمسين الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، تعاني من مشكلات اقتصادية صعبة ، وبعضها، بل أغلبها، يحتلّ المرتبة الدنيا في السجل الذي تنشره الأمم المتحدة في تقريرها السنوي عن التنمية البشرية في العالم، وتصنف غالبية هذه الدول ضمن الدول ضمن الدول التي تعيش تحت خط الفقر ، إلى جانب المشكلات السياسية التي تعم معظم االبلدان الإسلامية، التي تنتج عن الأزمات والصراعات والحروب، مما يتسبب في عدم الاستقرار، وفي ضياع فرص التنمية، وهدر الطاقات والقدرات ولا مجال للحديث عن الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلاميتين في ظلّ هذه الأوضاع ،فالمجتمعات الضعيفة المتخلفة عن ركب التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، لا تقوى على الدفاع عن خصوصياتها الثقافية وميراثها الحضاري، ولا تملك أن تصدّ الغارات الثقافية والإعلامية التي تواجهها من كل حدب وصوب، ولن تستطيع أن تقف صامدةً في معترك السياسة الدولية بأمواجها المتلاطمة، حفاظاً على مصالحها الحيوية لذلك نرى أن السبل التي يتعيّن على العالم الإسلامي أن يسلكها للحفاظ على هويته وثقافته الإسلاميتين،هي ما يلي :

أولاً : إصلاح الأوضاع العامة إصلاحاً رشيداً شاملاً، في إطار المنهج الإسلامي القويم ، والأسلوب الحكيم، ومن خلال الرؤية الشاملة إلى الواقع في جوانبه المتعدّدة، من أجل اكتساب مناعة ضد الضعف العام الذي يحدّ من حيوية الأمة ويشلّ حركتها .

ثانياً : إيلاء أقصى الاهتمام بتطوير التعليم ، والنهوض به، وتحديث مناهجه وبرامجه،مع التركيز على التعليم النافع الذي يفيد الفرد والمجتمع ويربي الأجيال على ثقافة العصر ويفتح أمامها آفاق المعرفة.

ثالثاً : تقوية التعاون بين الدول العالم الإسلامي، وتعميق التضامن الإسلامي، وتحقيق التكامل فيما بينها، وتعزيز العمل الإسلامي المشترك، في إطار تنفيذ الاستراتيجيات التي وضعتها المنتظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي في دوراته المتعاقبة .

رابعاً : تسوية الخلافات بين دول العالم الاسلامي ، والاحتكام إلى مبادئ الإسلام الخالدة لفضّ النزاعات، وإقامة علاقات أخوية متينة، تحقيقاً للمصالح المشتركة، وجلباً للمنافع ودراءاً للأخطار التي تهّدد الأمم الإسلامية قاطبة .

فبانتهاج هذه السبل المستقيمة ، تتقوى الذات الثقافية، وتصان الهوية الحضارية، وتحفظ الحقوق، ويتعزَّر حضور الأمة الإسلامية في الساحة الدولية مؤثرةً ومساهمة في الحضارة الإنسانية الجديدة .

أهم المصادر والمراجع

١) التعلم المعرفي - حسين محمد أبو رياش .

٢) تطوير التعليم العالي والبحث العلمي - المنجي أبو سنينة .

٣) الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال- ملكة أبيض.

٤) اعداد وتأهيل المعلمات- نور الحق عبد الرحمن أزرق .

٥) الرعاية المتكاملة للأطفال- كريمان بدير .

٦) تنمية المفاهيم العلمية لطفل الروضة -حافظ بطرس بطرس.

٧) برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة - سعدية محمد علي بهادر.

٨) منهج الانشطة في رياض الأطفال- ناهد فهمي حطيبة.

٩) أثر تعلم لغة أجنبية في تعلم اللغة القومية العربية - فاروق فؤاد حنا.

١٠) أثر تدريس اللغة الإنجليزية في التعليم الأساسى - نجلاء حسن الذوادي .

١١) التعليم ما قبل المدرسة- ناديا السرور.

١٢) التعلم المستند إلى الدماغ - ناديا سميح السلطي.

١٣) التعليم الأجنبي في مرحلة تعليم الاساس وبعض قضايا مجتمعنا المعاصر- علي السيد الشخيبي.

١٤) النمو العقلي بين ابن طفيل وجان بياجيه- بشير طه الزبير .

١٥) الاتجاهات العالمية المعاصرة في القيادة التربوية - محمد احمد الغنام.

١٦) معايير ونظم الجودة في مؤسسات التعليم - محمود أحمد وآخرون

١٧) خصائص اللغة العربية-محمد إبراهيم الجيوشي.

١٨) تعزيز الهوية والانتماء لدى أطفال وشباب العرب - محمد عبده الزغير.

١٩) أطفالنا والانتماء للهوية في عصر العولمة -السيد نجم .

٢٠)المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية -علي بن نايف الشحود.

٢١) بعض المؤشرات للحفاظ على الهوية - سليمان بن عبد الله العقيل.

٢٢) العلاقة بين اللغة والهوية -فيصل الحفيان.

٢٣) دور منهج اللغة العربية في الحفاظ على الهوية العربية ومواجهة تحديات العولمة -عبد الله بن مسلم الهاشمي.

٢٤) المعالجة الآلية للغة العربية- سلوى حمادة .

٢٥) الفرنكو آراب مخطط أمريكي للقضاء علي اللغة العربية -سلوى حمادة .

٢٦) التعليم والهوية -سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل.

٢٧) قراءة في كتاب اللغة والهوية -عدنان عباس سلطان.

٢٨) اللغة والهوية - أحمد مختار عمر.

٢٩) اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة - كارم السيد غنيم.

٣٠) محاضرات في علم اللغة الحديث ـأحمد مختار عمر .

٣١)اتجاهات في تصميم المنهج / دايفد ويلكز ؛ ترجمة محمود إسماعيل الصيني ؛ اسحق محمد الأمين.

٣٢)أساسيات المنهج وتنظيمه ـ د محمد عزت عبد الموجود و د فتحي يونس و د محمود الناقة و د علي مدكور.

٣٣)أساسيات النحو العربي لغير العرب / علي فودة النيل .

٣٤)أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية-د فتحي يونس و د محمود الناقة ود علي مدكور.

٣٥)أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية د عبد الحميد عبد الله و د ناصر الغالي.

٣٦)الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بـها ـ رشدي أحمد طعيمة .

٣٧)أسس تحليل وتقويم كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها ـ رشدي أحمد طعيمة.

٣٨)إعداد المواد التعليمية لتدريس اللغات الأجنبية : بعض الأسس العامة ـ عمر محمد التومي الشيباني .

٣٩)إعداد المواد التعليمية لتدريس اللغات الأجنبية : بعض الأسس العامة - محمود إسماعيل الصيني .

٤٠)إعداد وتأليف الكتب والمواد التعليمية لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بـها -حميد مخلف الهيتي .

٤١)برامج تعليم العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى في ضوء دوافعهم د محمود الناقة.

٤٢) تبسيط قواعد النحو العربي للمبتدئين الأجانب - سالم بسيوني.

٤٣)حول تدريبات الاتصال / مختار الطاهر حسين .

(٤٤العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة الثانية محمد على الخولي .

(٤٥تعليم اللغة الأجنبية بالمرحلة الابتدائية : الإيجابيات و السلبيات حمد الرشيد

. (٤٦ حول تعليم لغة أجنبية في الطفولة المبكرة- محمد محمود رضوان .

٤٧) المعلومات بعد الإنترنت، طريق المستقبل- بيل جيتس ترجمة عبدالسلام رضوان.

٤٨) المقاهي الالكترونية -جيهان حداد.

٤٩) تأثير الإنترنت في المجتمع- محمد بن صالح الخليفي.

٥٠)ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي - حلمي ساري.

الفهرس